(۱۶۷) شرح الزیارة احسائی

موضوع : اخبار و کلام و ادعیه

مولف : مولی شیخ احمد بن زین الدین بن شیخ ابراهیم احسائی

آغاز : بعد از بسمله و حمدله و الصلاة و بعد فیقول العبد المسکین

انجام : قال علیه السلام عصمکم الله من الزلل وآمنکم من الفتن

کاتب : آخوند ملا علی بن مولی حسین (۱۲۱۸)

اندازه : (۱۷) ۲۱×۱۵ برگ (۲۷۸)

خط نسخ کاغذ فرنگی جلد چرمی

در حاشیه صفحه (۵۳۵) مطلبی یادداشت شده است

عناوین با شنگرف نوشته شده برخی از متن خط کشیده اند

۷ - ۸ / ۱۳۸۶

وقف مرحوم استاد زین الدین جعفرزاده به کتابخانه آستان قدس رضوی

آستان قدس

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب: شرح الزیارة الجامعه

مؤلف متن .... محشی ....

شارح: شیخ احمد بن زین الدین احسائی مترجم ....

تاریخ تحریر: ۱۲۱۸ نوع خط: نسخ تعداد سطر: ۱۷

جزء کتب: ادعیه زبان: عربی عدد اوراق: ۲۲۵

طول: ۲۱ عرض: ۱۵ شماره عمومی: ۲۵۷۵۳

وقفی / خریداری .... تاریخ وقف / خریداری ....

ملاحظات: کاتب: آخوند ملا علی بن مولی حسین، عناوین به شنگرف، کاغذ نخودی آهاری، جلد تیماج

اندازهٔ نوشته ها: ۹×۱۵

١٠٩١ [illegible] ١٠٩١

اول شعر قاله آدم [illegible]
وقتل قابيل هابيل

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذي لون وطعم
وقلت بشاشة الوجه المليح

فاجابه ابليس لعنه الله

تنح عن البلاد وساكنيها
فبي في الخلد ضاق بك الفسيح

وكنت بها وزوجك في قرار
وقلبك من اذى الدنيا مريح

فلم تنفك من كيدي ومكري
الى ان فاتك الثمن الربيح

فلولا رحمة الجبار اضحى
بكفك من جنان الخلد ريح

يعني الاشرف [illegible]
هذا العمر [illegible]

ان كنت فيه صادقا فالطف
انا الدهر [illegible] احد مطيع

الركب [illegible]
[illegible]

هذا الكتاب
شرح الزيارة للشيخ الاوحد

قال الاعمر
لست ما تدري ولا انت بالدري
[illegible] ولا تدري
[illegible]

حيرنو بابا برادر كربلائي فاضل محمد
تقرير شد بنام دم ميرسلاسی

فذانك اللوح به السطر اذا انت تقر علم الاوفر

ينابيع اسرار الاخبر ولا فطرة منك الاوفر

كل القوافي ليس يبصر وتمثال ذاتك التونج

اذا انت ما تبدو ولا انت بالبدر

قال الاذلم

في عيون الاخبار باسناده عن بعض
من بعض اصحابنا قال حضر ابو الحسن الرضا عليه السلام
قبور اهل بيته فوضع يده عليه ثم قال الهي
قدرتك ولم تبد هيئة فجهلوك وقدروك
والتقدير على غير ما به وصفوك واني بريء
يا الهي من الذين بالتشبيه طلبوك ليس كمثلك
شيء الهي ولن يدركوك وظاهر ما بهم من نعمتك
دليلهم عليك لو عرفوك وفي خلقك يا الهي
لو يتناولوك بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك
واتخذوا بعض اياتك ربا فبذلك وصفوك
تعاليت عما به المشبهون نعتوك

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على

محمد وآله الطاهرين وبعد فيقول العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي

ان السيد السند والعارف المعتمد صاحب الفخر والزين سيدنا السيد حسين

بن المرحوم السيد محمد قاسم الحسيني الاشكوري الجيلاني كان قد التمس مني ادام الله

تاييده ان اشرح الزيارة الجامعة المشهورة وابين اسرار الفاظها وبعض ما

اراده امامنا وسيدنا علي بن محمد الهادي عليه وعلى آبائه وابنائه افضل الصلوة

والسلام منها على جهة البسط والبيان لتلك المعاني واشار اليه من الاسرار

فسوفته في الجواب وان كان اهلا لان ابادر في طلبته لوجوب اجابته ولكنه (يبادر ذلك)

طلب امرا عظيما فكان سبب التشويق على نفسي اني لست من الشمر التي يبنا

بها في مثل هذا البحر المتغاظم والموج المتلاطم ومع هذا فليس كلما يحضرني يمكنني

اتيانه لان منه ما لا يسعني [illegible] فيه بيانا ولا اشارة ومنه ما لا يحسن

بيانه لانه قد يعسر برهانه ومنه [illegible] الانكار فيسارع اليه بالانكار

ومنه ما يطول فيه وفي بيانه الكلام [illegible] فيفوت المرام على انه سلمه الله

لا يريد مني بيان ظاهر الكلمات وبيان [illegible] الا انه مرة

بعد اخرى لم اقدر على رده عن مطلوبه مع ما فيه من المانع [illegible] وربط قلوب المؤمنين

بما يحصل لهم من ذلك من الثبات واليقين فسارعت الى طلبته وان كنت في اجابته مع

اني فيه من قلة البضاعة وكثرة الاضاعة بقصد ان اكتب ما يحسن كتابته من المقصود اذ لا

يسقط الميسور بالمعسور والى الله سبحانه ترجع الامور فاقول وبالله المستعان ان هذه

الزيارة الجامعة اشتهرت بين الشيعة حتى استغنت باشتهارها عن ذكر اثباتها وبيان

سندها فكانت متلقاة عند جميع الشيعة بالقبول من غير معارض فيها ولا راد لها مع ما

كانت مشتملة عليه من المعاني الغريبة والاسرار المتضعية العجيبة التي كثير منهم ينكرونها

في غير هذه الزيارة الشريفة ولكن لاجل ما اشتملت عليه من الالفاظ البليغة والامور البديعة

والاسرار المنيعة والاحوال الشريفة الرفيعة التي تشهد العقل السليم بصحة ورودها عن ذلك

الامام العظيم فان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا مع ما هي عليه عندهم من القبول بحيث

لا يختلف فيه اثنان وهذه الزيارة المذكورة رواها الصدوق في الفقيه ورواها

الشيخ في التهذيب بسنده قال محمد بن علي بن الحسين بن بابويه عن علي بن احمد بن موسى و

الحسين بن ابراهيم بن احمد الكاتب عن محمد بن عبد الله الكوفي عن محمد بن اسمعيل البرمكي

عن موسى بن عبد الله النخعي قال قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام علمني يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله قولا اقوله بليغا كاملا اذا زرت
احدا منكم اقول في طريق هذه الرواية لهذه الزيارة رجال لا باس بذكر اشارة الى بعض
احوالهم تيمنا بسنن العلماء عند السند اما الصدوق قدس سره فلا حاجة الى احد من العلماء
في صحة روايته ولم يصرح علماء الرجال بتوثيقه قيل اما لجلالة قدره وبيان حاله في
الوثاقة بحيث لا يحتاج الى ذكر ذلك وفيه انه ليس اجل ولا اشهر من ابيه ولا من الكليني والشيخ
وامثالهم ممن صرحوا بتوثيقهم وقيل لانه اخذ روايته من الكتب الاصول المشهورة والمعروضة
على الائمة عليهم السلام وحيث علم اقتصاره على ذلك لم يحتج الى ذكر توثيقه وفيه ما تقدم ايضا وقيل
لانه من مشايخ الاجازة ولم يجر عادة تلامذتهم بذكر توثيقهم لاشتهاره وفيه ايضا ذلك
فان كثيرا من المشايخ كان كذلك وقد ذكروا توثيقه وقيل لان كتب الرجال المشحونة من ذكر
مادح له لا تقصر عن التوثيق ان لم تزد عليه مثل ما ذكر في الخلاصة محمد بن علي بن الحسين بن
موسى بن بابويه القمي ابو جعفر نزيل الري شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان
ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلثمائة وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن كان
جليلا حافظا للاحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للاخبار لم ير في القميين مثله في حفظه
وكثرة علمه له نحو من ثلثمائة مصنف ذكرنا اكثرها في كتابنا الكبير مات رحمه الله
بالري سنة احدى وثمانين وثلثمائة ومع جميع نحو ذلك وذكر كثير واقول لا دلالة
له في هذه المدائح وامثالها على المدعى والذي يجول في خاطري انه لم يرجح كونه من

مشايخ

مشايخ الاجازة اولم ينقل ان التوثيق من باب الاجتهاد في الرواية ولا من باب الرواية
اذ استفادة توثيقه من الاجماع المحصل الخاص ليرجع الى الرواية في الحكم في الجملة لمن
جعل علة صحة روايته التوثيق اقرب والله اعلم واما علي بن احمد بن موسى فهو الدقاق
وروى محمد بن علي بن بابويه عنه عن محمد بن يعقوب ومحمد بن ابي عبد الله مترضيا
عنه والحسين بن ابراهيم ابي احمد الكاتب هو ابن ابراهيم بن احمد بن هشام تاتانه بالمثلثة
قبل الالف ثم المثلثة قبل الالف ثم نون الكاتب رضي الله عنه من مشايخ الصدوق روى عنه
في الفقيه وغيره مشفعا له بالرحمة والرضية قال الميرزا في الرجال في طرق الصدوق وان
الاسترضاء لما افاده مدحا انتهى ولا سيما مع اعتماده على روايته ومحمد بن ابي عبد الله الكوفي
قال الظاهر انه ابن جعفر الاسدي الثقة المكنى ابا الحسين كان احد الابواب في كتاب الشيخ
الطوسي في كتاب الغيبة وقد كان في زمن السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات
من قبل المنصوبين للسفارة من الاصل منهم ابو الحسين محمد بن جعفر الاسدي وربما يظهر
من كتاب الحسن بن داود انهما رجلان احدهما هذا المذكور ويحتمل انه ابن عون الاسدي
وفي ترجمته في الخلاصة للعلامة محمد بن جعفر بن عون الاسدي ابو الحسين الكوفي ساكن
الري يقال له محمد بن ابي عبد الله كان ثقة صحيح الحديث الا انه روى عن الضعفاء
وكان يقول بالجبر والتشبيه فانا في حديثه من المتوقفين كان ابوه وجها روى عنه احمد بن
محمد بن عيسى انتهى ويظهر من كلام فخر الدين بن طريح ره في جامع المقال في ذكر العدة ذكر في عدة
سهل بن زياد حيث قال واما الرابعة يعني عدة سهل فقد ذكر من رجالها محمد بن ابي عبد الله

كانه هو محمد بن جعفر بن عون الاسدي الثقة على ما نبه عليه البعض نقلا عن النجاشي قال صح النقل
صحت العدة والاتفاق لا يخفى انتهى ان محمد بن ابي عبد الله مشترك وان كان الظاهر انه محمد وانه
هو ابن عون الاسدي كما في التوشيح هكذا بالوري محمد بن جعفر العوني وتلميذ قع البير فانه من
ثقاتنا فالظاهر الاتحاد ولا معنى لتردد فخر الدين ابن طريح بعد نقل الكليني عنه انه في عدة
سهل هو ابن عون الاسدي الثقة ومحمد بن اسمعيل البرمكي هو المعروف بصاحب الصومعة قال
النجاشي انه ثقة وقال ابن الغضائري انه ضعيف وقال العلامة قول النجاشي عندي ارجح وتامل
قال ابن داود وهو كذلك لان النجاشي اكثر اعتمادا وممارسة في الجرح والتعديل لم يحصل لغيره مع
ضبطه وحفظه وعدم استعجاله وتوقفه في ذلك حتى يتبين الامر حتى ان الشيخ محمد بن الشيخ
حسن في شرح الاستبصار ذكر فيما اذا ذكر الشيخ الرجل بالوقف او الفطحية والنجاشي لم
يذكر ذلك ترجيح النجاشي على الشيخ وان كان الجارح مقدما قال اذا تعارض الجرح والتعديل
فالجرح وان كان مقدما في الجملة على ما فصل في موضعه الا ان مثل النجاشي لرجحانه يوجب
تقديم تعديله على جرح الشيخ كما ذكرناه في محله انتهى والشيخ اصل استفادته من
ابن الغضائري في باب الجرح ذكر ذلك وبيان جهات الترجيح يطول به الكلام وليس
بعيد وه ومن نظر في كتب الرجال ظهر له صحة ما ذكرنا فقول النجاشي ارجح من ابن الغضائري
وان كان جارحا فيكون البرمكي ثقة صحيح وموسى بن عبد الله النخعي روى عن علي الهادي ع
لم يذكر في كتب الرجال موصوفا بالنخعي من اصحاب الهادي ع قال الشيخ ياسين البحراني
في كتابه معين النبيه في بيان رجال من لا يحضره الفقيه لم اجد في كتب الرجال بقيد

النخعي

النخعي من اصحاب الهادي ع نعم ذكر الشيخ في اصحاب الجواد ع عبد الله بن عبد الملك بن هشام
ولعله هو وعلى كل تقدير فهو مهمل عند محمد بن اسمعيل البرمكي انتهى وذكر الميرزا في كتاب
الرجال موسى بن عبد الله بن عبد الملك بن هشام ج ولعله عن الشيخ وما احتمله الشيخ
ياسين قريب والحاصل ان السند على الاصطلاح الجديد ضعيف ولكنه عند القدماء
صحيح اما للقرائن من حجيته او لوجودها في الكتب المعتبرة واما عندنا فهذه الرواية صحيحة
لاعتماد الشيخ الصدوق عليها لايراده اياها في كتابه الفقيه الذي جعله حجة بينه
وبين الله واعتماده عليها من المرجحات عندنا ومن القرائن المقوية وان كان تصحيح الروايات
من باب الاجتهاد وكغيره بل كثير من ترجيحاته تبعا لتصحيح مشايخه وهو اضعف من عمل
المتأخرين ومن بعدهم ممن يعيبون عليهم اهل الاخبار قال في اخر باب صوم التطوع
من الفقيه وتبعه تعريف شيخه واما خبر صوم الغدير والثواب المذكور فيه لمن صامه فان
شيخنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد كان لا يصححه ويقول انه من طريق محمد بن موسى الهمداني
وكان غير ثقة وكلما لم يصححه ذلك الشيخ قدس سره ولم يحكم بصحته من الاخبار فهو
عندنا متروك غير صحيح انتهى اكثر ما يعتمد عليه تصحيح الاسانيد كما يفعل المجتهدون
قال في الفقيه في باب حد الوضوء بعد ان اورد حديثا في المسح على الخفين الى ان
قال علماء الحديث في ذلك غير صحيح الاسانيد وقال في الخصال لا سبيل الى رد
الاخبار متى صح طرقها ومن كان يرى الان ترجيحه وعمله يكون من المقويات التي تزيل
ما يحصل للمتقدمين من القرائن تصل الينا او يدلها من جود الكريم الوهاب ولتلقي

الفرقة المحقة لها بالقبول حتى لا تجد ولا تسمع منكراً لها ولا متوقفاً فيها بل لو اراد البصير لقد
ان يدعي الاجماع على صحتها الكاشف عن قول المعصوم ع امكنه لكثرة ما اشتملت عليه الفاظها
من البلاغة والفصاحة والمعاني والاسرار التي يقطع العارف بها انها كلام المعصوم ولا
يصدر مثلها عن غيره ثم لنعلم ان الشيخ التقي العارف الشيخ محمد تقي قد ذكر في شرحه على
الفقيه رؤيا رآها في فضل هذه الزيارة وجعلها من المؤيدات لها والمرجحات وصورة ما
ذكر قال زيارة جامعة لجميع الائمة عند مشهد كل واحد منهم وللجميع فاصل ايها الامام
الحاضر والنائي والبعيد يلاحظ الجميع ولو قصد في كل مرة واحداً بالتعيين والباقي
بالتبع لكان احسن كما كنت افعل ورأيت في الرؤيا الحقة تقرير الامام ابي الحسن علي بن موسى
الرضا ع لي وتحسينه عليه ولما وفقني الله تعالى لزيارة امير المؤمنين ع وشرعت في حوالي
الروضة المقدسة في المجاهدات وفتح الله تعالى ببركة مولانا صلوات الله عليه ابواب المكاشفات
التي لا تحتملها العقول الضعيفة رأيت في ذلك العالم وان شئت قلت بين النوم واليقظة
عندما كنت في رواق عمران جالساً اني بسر من رأى ورأيت مشهدها في نهاية الارتفاع
والزينة ورأيت على قبرهما لباساً اخضر من لباس الجنة لاني لم ار مثله في الدنيا ورأيت
مولانا ومولى الانام صاحب العصر والزمان جالساً ظهره على القبر ووجهه الى الباب فلما
رأيته شرعت في الزيارة بالصوت المرتفع كالمداحين فلما اتممتها قال ع نعمت الزيارة
قلت مولاي روحي فداك زيارة جدك واشرت الى نحو القبر فقال نعم ادخل فلما دخلت
وقفت قريباً من الباب فقال ع تقدم فقلت مولاي اخاف ان اصير كافراً بترك الادب

فقال ع

٦

فقال ع لا بأس اذا كان باذننا فتقدمت قليلاً وكنت خائفاً مرتعشاً فقال ع تقدم
تقدم حتى صرت قريباً منه قال ع اجلس قلت اخاف مولاي قال ع لا تخف فلما جلست جلسة
العبد بين يدي المولى الجليل قال ع استرح واجلس متربعاً فانك تعبت جئت ماشياً حافياً
والحاصل انه وقع منه ع بالنسبة الى عبده الطاف عظيمة ومكالمات لطيفة لا يمكن عدها
ونسيت اكثرها ثم انتبهت من تلك الرؤيا وحصل في ذلك اليوم اسباب الزيارة بعد كون
الطريق مسدودة في مدة طويلة وبعد ما حصل الموانع العظيمة ارتفعت بفضل الله وتيسر
الزيارة بالمشي والحفاء كما قال الصاحب ع وكنت ليلة في الروضة المقدسة وزرت
مكرراً بهذه الزيارة وظهر في الطريق وفي الروضة كرامات عجيبة بل معجزات غريبة يطول
ذكرها والحاصل انه لا شك لي ان هذه الزيارة من ابي الحسن الهادي سلام الله عليه بتقرير
الصاحب وانها اكمل الزيارات واحسنها بل بعد تلك الرؤيا اكثر الاوقات ازور
الائمة ع صلوات الله عليهم بهذه الزيارة وفي العتبات العاليات ما زرتهم الا بهذه
الزيارة ولهذا اخرت شرح اكثرها الى ان نشرح في هذه انتهى ما ذكره تغمده الله برحمته في
شرح الفقيه امام شرح هذه الزيارة وظني ان تحقق شرفها عنده بهذه الرؤيا وهو
كما ترى ووجه تحققها ما اشرنا اليه من مقبوليتها عند الكل وما اشتملت عليه من الظواهر
الزاهرة والبواطن الباهرة وخفايا الدنيا والآخرة فقال ع اذا صرت بالباب فقف
واشهد الشهادتين وانت على غسل فاذا دخلت ورأيت القبر فقف وقل الله اكبر
الله اكبر ثلثين مرة ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك

ثم قف وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة ثم ادن من القبر وكبر الله اربعين تكبيرة تمام مائة
تكبيرة يعني اذا امرت بباب الروضة فاستشعر انها حظيرة القدس ومهوى الافئدة من
الملائكة والمجتمعة لأنس ومزيد ولي الحساب الذي اليه الاياب حيث اقام الله الحق و
امات الباطل فانت في قيامك ظاهرا جاث بباطنك خاشع ببصرك قد دعيت للحساب
وههنا ينطق عليك الكتاب وهو قوله تعالى هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وموقفك
هذا من ذلك الموقف فقل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله صلعم وانما كان هذا موضع الشهادتين لان من عرف اين هو حيث يقف في هذا
الموقف يعلم ان حاله كحال الملائكة في عالم الانوار حيث راوا انوار محمد وآله عم فظنوا
انه نور الله فقالوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله لمنتا ان صدقت في حقهم
وعرفتهم بالنورانية رايت انك واقف حيث وقفت الملائكة وناظر الى ما نظرت
الملائكة وسمعت من انت واقف ببابه تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانهم
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فتقول عندما تسمع باذن قلبك قولهم
لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتعرف بهذا ان سيدهم ومخزهم وواسطة
بينهم وبين ربهم محمد بن عبد الله صلعم ورسوله الى جميع خلقه فتقول واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وهاتان الشهادتان شرح ان الله اقام الحق وامات الباطل هذا ان
غسل للزيارة ليكون ظاهره طاهرا وعلى توبة مما لا يوافق التوحيد والامتثال بمقتضى

النبوة

النبوة والولاية من المعاصي والغفلات الظاهرة والباطنة والكبيرة والصغيرة فاذا
دخلت ورايت القبر حصل لك نور الكبرياء المنبسط على ظواهرك ولهذا يلين جلدك ليشد
قلبك الى ذكر الله ويحصل لك الخشوع والانكسار لظهور الكبرياء فقف قليلا لترجع اليك
نفسك ويربط على قلبك وتاخذ لهيبتك واستعدادك كما وقفت الملائكة عند ظهور هذه
الكبرياء فلما كبروا الله كبرت الملائكة ولو لم تقف الملائكة عند ظهور هذه الكبرياء
لكبروا من رأوا من نور محمد واهل بيته عليه وعليهم السلام فاذا وقفت حتى يكبر هذا الامام
الذي انت واقف ببابه الله ربه ويعظمه فاذا سمعت التكبير باذن قلبك من لسان انهم
عباد مكرمون كبر الله فتقول الله اكبر الله اكبر ثلاثين مرة وانما كان الذكر بالتكبير لكون
الظهور بالكبرياء وانما كان الظهور بالكبرياء لان الخشية الحاصلة والخشوع والتذلل انما
هي بواسطة الحواس الظاهرة وهي التي يحصل فيها اشباح الكبرياء دون سائر الصفات لانها
اخرها في اقليم الظهور للمظاهر ومن ثم ورد في الادعية المروية عن اهل العصمة عم وصفها
بالعرض لانها آخر اشباحها الى الاجسام فقال عم في الثناء على الله تعالى عز جلال كبريائه
فانهم وقد اسمعتك تعزيه الوفادة على الافنان بفنون الالحان وانما كان التكبير ثلاثين
بعدد ايام الشهر وعدد قوى لام التعريف لانه قد حقق في محله ان مراتب الوجود اربعون وقد
ذكرنا ذلك مرارا مفصلا في اجوبتنا لبعض المسائل الا ان المراد به المراتب كلها والثلاثون
منها من القبس تمام القوابل والعشر لتمام المقبولات فبالعشر تتم مراتب الوجود والاشارة اليه
على سبيل الاختصار والانحصار فاقول ان الانسان خلق من عشر قبضات من الافلاك

الشمسية من الارض حادثة كل قبضة ثلث دورات فتتم بها قابليتها وفي الدورة
الرابعة يتم مقبولها فالرابعة هي تمام الثلث فالثلث في العشر القبضات ثلثون وهي
الثلثون ليلة الميقات موسى عم والرابعة في كل قبضة من العشر هي قوله واتممناها
الرابعة فيها رتبة الحيوانية واما الثلث فهي الدورة العنصرية والدورة المعدنية والدورة
النباتية وانما كان التكبير الاول والثاني ثلثين لان الاثار التي ظهرت له تلك الكبرياء
اولا ظهورها بواسطة الحواس باشباحها وذلك محله الجسم وهو بالنسبة الى الانسان الذي
هو الكتاب مجمع القوابل الظاهرة وهي العشر القبضات بعناصرها ومعادنها ونباتها
وثانيا ظهورها في الخيال بواسطة الحس المشترك وفي النفس بواسطة الخيال وفيها اي
النفس القبضات العشر صور قبليا بعناصرها ومعادنها ونباتها فان اردت بالخيال
النفس فتحقق ظهور صورة الكبرياء فيهما وان فرقت بينهما كان الخيال حاملا دونا فلذلك
فذكره كذكر الحس المشترك واما في المرة الثالثة فحيث اجتمع فيها مراتب القوابل الثلثة
ومراتب المقبولات العشرة كان التكبير اربعين وهي اتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة فيكون قوله عم تمام مائة تكبيرة كما قال اهل الصناعة في سقي المركب في الاولى من واحد
وفي الثانية من اثنين وفي الثالثة من اربعة فهذه سبعة ويريدون انه يسقى في الاولى
بمثله وفي الثانية بنصف مثله وفي الثالثة بربع مثله فافهم وفي قوله عم ثم امش قليلا
يراد منه مثل انه كلما قرب من السراج كان اشد نورا لانه كلما قرب من القبر الشريف عظم الاحترام
واشتد ظهور الكبرياء كما اشرنا اليه سابقا وفيه اشارة ارشادية لان بذلك اعظم في الاحترام

ظاهرا

ظاهرا وانجح في نقله ذلك الخشوع من الحواس الظاهرة والجسد الى النفس ومنها الى الذات
لتمكنه من الاستعداد للتوجه بقلبه ولهذا بينه بقوله عم وعليك السكينة والوقار
السكينة هو اطمينان القلب باليقين والنفس بالايمان والوقار سكون الظاهر والاعضاء
لانه الموصلة للسكينة الى الباطن وذلك بما يظهر لك من عظمة الله وكبريائه الظاهرة
بعظمة اوليائه وكبرهم في قلوب محبيهم وشيعتهم وفي قوله عم وقارب بين خطاك اي
في حال مشيك قليلا لكونه ابلغ في الاحترام وابطأ في الاقتراب واكثر في الثواب فان
له بكل خطوة حجة وعمرة وانجح للاستعداد في ابطان الوقار في السكينة واظهار السكينة
في الوقار وانما امر عم بالوقوف وبالمشي قليلا ومتقارب الخطا لتزول عنه دهشة
الكبرياء الظاهرة من كبرياء الله على اوليائه كما مر وقد يحصل للزائر عند تصور عظم شأنهم
وكبر مقامهم الموجب للتذلل لتصور ما جرى عليهم من المصائب ومما اصيبوا به من النوائب
فيحصل له من هذين التصورين ما يوجب خشيته ويسكب عبرته ويجري دمعته وهي علامة
الاذن في الدخول الى حضراتهم والقرب من قبورهم وقد يحصل ذلك من احد التصورين
فان كان من تصور العظمة فهو اذن مجازاة لمن طلب واحسن الادب وان كان من تصور
المصاب فهو اذن رحمة وشفقة لمن عطف ورق في قوله عم ثم قف يعني مرة ثانية و
كبر الله عز وجل ثلثين مرة كما تقدم ثم ادن من القبر وهذا نهاية الدنو ومقام التسليم
وكبر الله اربعين مرة تمام المائة لما قلنا لان الانتقال الاول وهو الوصول الى
الباب كالوصول من العظمة والكبرياء الى البدن والانتقال الثاني كالانتقال

الكبرياء بتأثيرها الى النفس والدنو من القبر كوصول الكبرياء باثارها الى الانسان
بجلاله وهو تمام اجتماع المقبول والقابل فذلك مقام الاتصال وهو اخص احوال الزائر
في الاقبال للاجتماع القرب الظاهري والقرب المعنوي فاذا وصلت الى هنا قال عليه السلم
ثم قل السلام عليكم يا اهل بيت النبوة لما اتى بتم بعد الوصول الى هذا المكان الذي
هو الدنو من القبر لانه عند وصوله يكبر اشاره بعين مرة فتكون المهلة بين الدنو وبين السلام
ويجوز ان تكون المهلة بين التكبير وبين السلام ويكون المراد ان التكبير طول وغير طول السلام
ومقتضى المغايرة المهلة وان بين التكبير الذي هو مقتضى نصوص الكبرياء الظاهرة على الزائر
فانه حال يتعرض للتبعيد وبين السلام الذي هو مقتضى الاتصال والدنو مهلة وفصله
فناسب ذكر ثم والسلام من السلامة من الافات وهو اسم من اسماء الله تعالى ثم فقوله تعالى لهم
دار السلام اي دار الله وهي الجنة نسبها اليه لشرفها ويجوز ان تكون الاضافة بيانية
اي دار هي السلام لان سكانها يسلمون من كل مكروه في الدنيا من مرض ووصب ونقص
وهم وفراق محبوب وتغير حال وهرم وموت وما اشبه ذلك وان يكون بمعنى المؤمن لمن التجأ
اليه من كل محذور وان يكون مصدرا بمعنى السلام والسلامة والرضاع والرضاعة واللذاذ
واللذاذة بمعنى ان السلامة من المكاره انما تنال منه او بمعنى انه سبحانه سالم من كل
عيب ونقص واختلاف وزوال وانتقال وتغير وغير ذلك مما يلحق الخلق وان يكون
بمعنى الصواب والسداد كما في قوله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اي صوابا و
سدادا بمعنى انه سبحانه ذو الصواب والسداد وانه اطلق عليه سبحانه لان افعاله كلها

صواب

صواب وسداد وان يكون بمعنى الحافظ المسلم ولاجل ذلك عدى بعلى فقولك السلام
عليكم الله حافظ عليكم وان يكون بمعنى السلامة من الاذى ومنه فسلام لك من اصحاب اليمين
اي ما سلمت يا محمد من احد من الخلق لم يؤذك الا اصحاب اليمين وهم شيعة علي ع او بمعنى
التسليم والاداء اي الله على عباده المؤمنين ان يؤدوا اليه الامانة التي عرضها عليهم اي يطيعوه
فيما امرهم وينتهوا عما نهاهم وعليه اذا اطاعوه ان يؤدي اليهم دار السلام اي الجنة وروى
الحسن بن سليمان الحلي في كتابه مختصر بصائر سعد بن عبد الله الاشعري عن محمد بن يعقوب
عن بعض اصحابه رفعه عن محمد بن سنان عن داود بن كثير الرقي قال قلت ما معنى السلام
على الله وعلى رسوله فقال ان الله تعالى لما خلق نبيه ووصيه وابنته وابنيه وجميع الائمة ع
وخلق شيعتهم اخذ عليهم الميثاق وان يصبروا ويصابروا وان يتقوا الله ووعدهم ان
يسلم لهم الارض المباركة والحرم الامن وان ينزل لهم البيت المعمور ويظهر لهم السقف المرفوع
ويريحهم من عدوهم والارض التي يبدلها من السلام ويسلم ما فيها لهم ولا شبهة فيها ولا
خصومة فيها لعدوهم وان يكون لهم فيها ما يحبون واخذ رسول الله ص ع على الائمة وشيعتهم
الميثاق بذلك وانما عليه تذكرة نفس الميثاق وتجديد له على الله لعله ان يعجله ويعجل
السلام لكم بجميع ما فيه انتهى قال بعض الافاضل قدس سره لما كان السلام سابقا في
التحية بالسلام من الافات والفتن والعقوبة الدنيوية والاخروية وموجباتهما
سئل هل المراد من السلام على رسول الله ص ع هذا المعنى او معنى اخر فاجاب ع بان
له تاويلا اخر وهو المقصود الاصلي هنا بيانه ان الله تعالى لما خلق نبيه ص ع ووصيه وابنته

وجميع الائمة ع وشيعتهم اخذ على شيعتهم او على الجميع الميثاق والعهد بالربوبية و
النبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى ووعدهم ان يسلم لهم الارض
المباركة وهي هذه الارض سميت مباركة لكونها مقام الانبياء والاوصياء والائمة
والصلحاء ومعبدهم ومحل اشباههم او بيت المقدس او الكوفة او الجميع وان يسلم لهم الحرم
الامن وهو حرم مكة او المدينة او كلاهما وان ينزل لهم البيت المعمور وهو بيت الشرف و
المجد او البيت الذي في السماء حيال الكعبة في عصر الصاحب ع وان يظهر لهم السقف
المرفوع اي عيسى ع لكونه عاليا مرفوع المنزلة او مرفوعا من الارض الى السماء او السماء
بارسال عزاليها وانزال امطارها الموجب للخصب والرخاء وسعة العيش وان يريحهم من
عدوهم بظهور المهدي ع واستذكر ايامهم ووعد لهم الارض التي يبدلها من دار السلام و
هي الجنة ويسلم ما فيها لهم لا خصومة فيها لعدوهم لانتفائه فيدخلهم فيها وزهوق الباطل
هناك فلا يمكن لهم المنازعة مع اهل الحق بخلاف الدنيا وان يكون لهم فيها ما يحبون مما
لا عين رأت ولا اذن سمعت واخذ ايضا رسول الله ص على جميع الائمة والشيعة الميثاق
بذلك والسلام عليهم ع انما هو تذكرة نفس الميثاق بما ذكر ووعد لهم ان يوجرهم بالوفاء
به وان يسلم لهم الامور والسلام على النبي ص تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد وقد
ذكرنا ان قولك السلام عليك معناه الله حافظ عليك كما هو معناه فاذا قلت السلام
عليكم يا اهل بيت النبوة يكون المعنى الله حافظ عليكم يعني يحفظ عليكم اي لكم ما انعم به
عليكم من العلوم والاسم الاكبر والطهارة من كل رجس والعصمة في جميع احوالكم و

اسراركم

اسراركم واقوالكم واحوالكم والذي لكم لديه ويحفظكم عن كل ما يكره والاهل والآل في
استعمال اهل اللغة واهل الشرع ع بينهما عموم وخصوص من وجه وان كان اصل آل
اهل فقد يطلق الآل ويراد به اشراف الاهل فهو اخص من الاهل وقد يستعمل اهل
الشرع ع على العكس وفي معاني الاخبار عن محمد بن سليمان الديلمي عن ابيه قال قلت
لابي عبد الله ع جعلت فداك من الآل فقال ذرية محمد ص ع قال فقلت فمن الاهل
قال ع الائمة ع فقلت قوله عز وجل ادخلوا آل فرعون اشد العذاب قال والله ما عنى
الا ابنته وفيه عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع من آل محمد ع فقال ذريته فقلت
من اهل بيته قال الائمة الاوصياء فقلت من عترته قال اصحاب العبا فقلت من امته قال
المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عند الله تعالى المتمسكون بالثقلين الذين امروا بهما
بالتمسك بهما كتاب الله وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا
وهما الخليفتان على الامة بعده ص ه والحاصل ان المراد بالاهل الائمة المعصومون ع
لا غير هذا اذا اريد السلام على اهل البيت بالاصالة ولو لوحظ ما هو اعم دخل الخلص
من الشيعة بالتبعية فانهم من اهل البيت ع خلقوا من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم
كما رواه ابن طاوس عن الحجة ع وغيره وبيان التبعية كتبعية القائم في المجيء لزيد في
قولك جاء زيد القائم فان المجيء لم يسند الا الى زيد واما القائم فلم يسند اليه المجيء اصلا
وانما ارتفع لان المجيء اسند الى زيد لفظا وصفة به فكان ضم القائم اليه مبينا لاحوال
زيد لا لحال المجيء لتكون له مشاركة في المجيء فارتفع لما ابتنى له زيد في المجيء تابعا له

يدخلون معهم لمداينتهم اهم حين يسند اليهم ع ما يخصون به من الامور المشتركة ظاهرا
لخواص الشيعة يدخلون في شيعة السلام على ائمتهم بل نفوق بعض العارفين وقال
انا فلان السلام عليكم انما نحن شيعتهم لان مقامهم ع اجل من ان يسلم عليهم ويتمثل
بكلام مجنون ليلى حيث يقول سلام على جيران ليلى فانها اعز على العشاق من ان يسلما
فان ضياء الشمس نور جبينها نعم وجهها الوضاح يشرق حينما ثم اذا اريد باهل
البيت ما اريد به في اخبارهم من انهم الائمة الاثنا عشر ع لم يكن ذلك منافيا لما
اريد في اخبارهم من ان الال هم الذرية والعترة هم اهل العبا لان قوله ع آل محمد ص
ذريته ليبان الفرق فيما بين ما عليه اللفظ الظاهر وكذا في العترة لان الذرية هي العقب
وعقب العقب والنسل ونسل النسل وهكذا قال الله تعالى ذرية من حملنا مع نوح يعني
يا ذرية سام وحام ويافث وقال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون و
العترة لما كان من معانيها ان العترة اصل الشجرة والمقطوعة التي تنبت من اصولها
وغير ذلك ناسب [illegible] خصوص هذا المعنى ان يفسره الصادق ع العترة باهل العبا
واما ما يراد من الآل والاهل والعترة بالاصل في الاحاديث المتواترة معنى من الفريقين
فهم الائمة الاثنا عشر وفاطمة ع لا غير وقوله ع بيت النبوة يراد بالبيت في الظاهر
بيت محمد ص كما قال ص وعترتي اهل بيتي على المعنى المتقدم فهم اهل بيته على معنى انهم
ذريته ومن صلبه او ان المراد بالبيت بيت العلم الذي هو بيت النبي ص من قوله تعالى
ان اتخذي من الجبال بيوتا وهي بيوت العلم بدليل تاويل آخر الاية يخرج من بطونها

شراب

شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس وانما سموا اهل بيت العلم النبوي لانهم حفظته
واضيف البيت الى النبوة اشارة الى ان ذلك العلم عن الوحي الالهي لانه ص لا ينطق عن الهوى
واما في الباطن فالبيت هو رسول الله الذي جعلت النبوة فيه والبيوت آل محمد ص ورسول الله ص
البيت الاعظم بل هو المدينة وهم الابواب وقال ابو جعفر الباقر ع آل محمد ابواب الله و
سبيله والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة وقال النبي ص
انا مدينة العلم وعلي بابها ولا تؤتى المدينة الا من بابها وروي انه ص قال انا مدينة
الحكمة والمراد بالحكمة هنا العلم وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة
قال كنت عند امير المؤمنين ع فجاءه ابن الكوا فقال يا امير المؤمنين ع قول الله عز وجل
وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها
فقال ع نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى من ابوابها نحن ابواب الله وبيوته التي يؤتى منها
فمن بايعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضل علينا
غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف الناس نفسه حتى
يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي منه يؤتى
قال فمن عدل عن ولايتنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها وانهم عن
الصراط لناكبون وعن امير المؤمنين ع في حديث طويل الى ان قال قد جعل الله
للعلم اهلا وفرض على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي
بيوت العلم الذي استودعته الانبياء ع وابوابها اوصياؤهم ع فلمحمد ص واهل

مبينة هم البيوت التي اذن الله ان ترفع فاذا اريد بالبيت رسول الله ص فالابواب الائمة ع وكذا
اذا اريد به المدينة فالائمة الابواب التي لا تؤتى المدينة الا منها وقد يراد بهم البيوت المحيط
بها سور المدينة فيكون هذا تأويل قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا
وهدى للعالمين فاول بيت منهم ع وضع في الكعبة هدى للناس هو امير المؤمنين ع وهو
الهادي من الضلالة لمن اخذ بهداه والحاصل ان اهل بيت النبوة هم الائمة ع وبيت
النبوة رسول الله ص ويجوز ان يكون المراد ببيت النبوة علياً ع لانه مسكن احكامها
والحاوي لاسرارها والجامع لاثارها والحافظ لشرايعها والنبوة الاخبار عن مراد الله
بغير واسطة احد من البشر وقيل النبوة هي الاخبار عن الحقايق الالهية والمعارف الربانية
وهي الاخبار عن ذات الحق واسمائه وصفاته وافعاله واحكامه وتنقسم الى نبوة تعريف
وهي الاخبار والانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والافعال والى نبوة
تشريع وهي في التشريع زيادة تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق الحميدة والتعليم للاحكام
والقيام بالسياسة وتسمى هذه رسالة وقيل النبوة قبول النفس القدسية حقايق
المعلومات والمعقولات من جوهر العقل الاول والرسالة تبليغ تلك المعلومات والمعقولات
الى المستعدين ويجوز ان يراد بالنبوة الرفعة من نبا ينبو بمعنى ارتفع اي يا اهل بيت الرفعة
والشان العظيم كما اشير اليه فيما بعد طأطأ كل شريف لشرفكم وبخع اي خضع كل متكبر
لطاعتكم او يراد يا اهل بيت رفعة النبوة والرسالة والفتوة اي الايمان وفي الحديث
الفتى المؤمن ان اصحاب الكهف كانوا شيوخا فسماهم الله فتية لايمانهم او لايمانهم بلا واسطة

وتقدير

وتقدير ام البيت ما يكنى به عن المجد والحسب كما يقال فلان اهل بيت ويكون المعنى يا اهل مجد
النبوة وحسبها وفخرها الائمة الذين نشروا اعلام النبوة واسسوا قواعد مستقر الفتوة فتقرر
ان معنى السلام عليكم يا اهل بيت النبوة الله الحافظ يحفظ عليكم ولكم او عليكم اي يلزمكم
بما وعدتم به شيعتكم السلام اي تسليم دار السلام يعني الجنة اليهم تسلمونها اليهم او لاجلهم
لكم او تسلمونهم من كل ما يكرهون ومن عذاب البرزخ بعد الموت ومن عذاب النار يوم القيمة
يا ال محمد او يا عترة محمد ص او يا ابواب العلم او يا بيوت الحكم او يا حفظة الشريعة و
امثال ذلك فانكم انتم بيت الرسالة وتعلمون ما تنزل به الملائكة على جدكم ص فان
اهل البيت ادرى بما في البيت قال عليه السلم وموضع الرسالة الموضع هو المحل والرسالة
الاخبار عن مراد الله بلا مرتبة بدون واسطة بشر ولهم ع في محل الرسالة اربعة مقامات
المقام الاول مقام السر المقنع بالسر والثاني مقام المعاني وهو مقام سر السر والثالث
مقام الابواب وهو مقام السفارة والوساطة والترجمة والرابع مقام الامامة وقد اشار
الصادق ع الى هذه المواضع الشريفة والمقامات المنيفة كما رواه محمد بن الحسن الصفار في
بصاير الدرجات عنه ع ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن
الباطن وهو السر وسر السر وسر المستتر وسر مقنع بالسر فاشار الى المقام الاول
بقوله ع وسر المستسر وسر مقنع بالسر والى المقام الثاني بقوله وباطن الباطن
وهو سر السر والى المقام الثالث بقوله ع وباطن الظاهر والى المقام الرابع بقوله
وهو الظاهر والى الاخيرين بقوله وهو الحق والى الاولين بقوله وحق الحق وعنه ع انه

امرنا سر مستتر وسر لا يفيده الا سر وسر على سر وسر مقنع بسر فاشار في هذا الى الاول
بقوله سر مقنع بسر والى الثاني بقوله سر على سر والى الثالث بقوله وسر لا يفيده الا سر
والى الرابع بقوله سر مستتر اما الاول فهو مقام البيان والثاني مقام المعاني والثالث
مقام الابواب والرابع الامام ع وفي رواية جابر الاشارة الى الاولين وروي عن جابر بن
عبد الله عن ابي جعفر ع انه قال يا جابر عليك بالبيان والمعاني قال فقلت وما البيان
والمعاني قال فقال علي ع اما البيان فهو ان تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا
تشرك به شيئا واما المعاني فنحن معانيه ونحن جنبه ويده ولسانه وامره وحكمه وعلمه و
حقه اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده فنحن المثاني الذي اعطانا الله نبينا ص
ونحن وجه الله الذي يتقلب في الارض بين اظهركم فمن عرفنا فامامه اليقين ومن جهلنا
فامامه سجين ولو شئنا خرقنا الارض وصعدنا السماء وان الينا اياب هذا الخلق ثم ان
علينا حسابهم ع اقول وبيان اذا شئنا شاء الله ويريد الله ما نريده في الجملة كما حكي
عن بعض الاولياء انه كان في سفينة فاشتد بهم الموج واشرفوا على الغرق فالتجأوا اليه
ان يدعوا الله فقال ليس لي ان اعترض على ربي فلما اشتد الامر ضجوا وتضرعوا اليه فحرك
سفينته فسكن الموج على الفور كان لم يكن فقال له شخص كثير الملازمة له والخدمة اخبرني
باي شيء دعوت الله فقال انا تركت ما نريد لما يريد فاذا اردنا ترك ما يريد لما نريد
وهذا صورة ما قال ع وذكر الامام سيد ابن احمد بن ع الاشارة الى الكل على ما روي
في كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء قال حدثني احمد بن عبد الله قال حدثنا جعفر بن محمد

قال

قال حدثنا ابراهيم بن محمد الموصلي قال اخبرني ابي عن خالد عن القاسم عن جابر بن يزيد
الجعفي عن علي بن الحسين ع في حديث طويل ثم تلا قوله تعالى فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء
يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهي والله اياتنا وهذه احدها وهي والله ولايتنا
يا جابر الى ان قال ع يا جابر او تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد اولا ثم معرفة
المعاني ثانيا ثم معرفة الابواب ثالثا ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا
ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء سابعا وهو قوله عز وجل قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وتلا
ايضا ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله ان الله عزيز حكيم يا جابر اثبات التوحيد ومعرفة المعاني اما اثبات التوحيد فمعرفة
الله القديم الغائب الذي لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير و
هو غيب باطن كما ستذكره كما وصف به نفسه واما المعاني فنحن معانيه وظاهره فيكم
اخترعنا من نور ذاته وفوض الينا امور عباده الحديث وانما ذكرته بطوله لما فيه من
الاسرار وسنشير الى بيان بعضها فيما بعد فاما المقام الاول المسمى باثبات التوحيد
وبالسر المقنع بالسر وهو الحق فالاشارة الى بيانه من الاحاديث المروية عنهم ع
كثيرة فمنها ما قال علي ع لا تحيط به الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها والى
نحن الاعراف الذي لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اقول والذي يشير الى هذا المقام
من الحديث الثاني هو الخبر الثالث منه والمراد من هذا المقام الذي هو اثبات

التوحيد هو معرفة الله بصفته التي وصف بها نفسه لعباده الذي اراد ان يعرفوه بها وهي
صفته محدثة لا تشبه صفة شيء من المخلوقات وهي مقاماته وعلاماته التي لا تعطيل لها في
كل مكان اي في غيبتك وحضرتك من عرفها فقد عرف الله لانها امثاله وليس كمثله
شيء وفي دعاء كل يوم من شهر رجب عن الحجة عليه السلام فجعلتهم معادن لكلماتك واركانا
لتوحيدك واياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك بها من عرفك
لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك
وعودها اليك الخ فبين عليه السلام انهم معادن لكلماته يعني انهم اعضاد لخلقه لان العلة
المادية لجميع الخلق هو شعاع انوارهم فقد اتخذهم الله سبحانه اعضاد الخلقه يعني يخلق
خلقه من شعاع انوارهم والحلاوين من الاسباب والمسببات كلمات الله كما قال تعالى بكلمة
منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم فهم معادن لكلماته وجعلهم سبحانه اركانا لتوحيده
لان المقام الذي لا فرق بينه وبين الله سبحانه الا انه عبده هو ظهوره للعبيد بالعبيد
وهم عليهم السلام تلك المظاهر كما بان في التمثيل بالقائم فانه لا فرق بينه وبين زيد الا انه
ظهور زيد بالقيام فهو محدث به وركنه القيام تحقيقهم كالقيام وظهوره على تلك
الحقيقة فيها كالقائم والقائم هو المقام الذي يعرف زيدا به من عرف زيدا اي لا يعرف
زيد الا به والمراد ان الله سبحانه لا يعرف الا بتلك المقامات وهي لا تتحقق الا بهم و
فيهم كما ان القائم لا يتحقق الا بالقيام وفيه هذا معنى قول علي عليه السلام لا يعرف الله الا بسبيل
معرفتنا انهم اركان توحيده واياته ومقاماته وكونها لا تعطيل لها لانها هم

اسم

الله قال نعم فاينما تولوا فثم وجه الله وكون الاثبات لا يكون الا بالخلق لان ذاته تجل
عن ادراك العقول وتوهم الاوهام لان العقول والاوهام انما تدرك انفسها وتشير الى
نظائرها وما ذكرنا من المعرفة هي سبيل معرفتهم التي لا يعرف الله الا بها ومثال المقام الذي هو
التوحيد القائم كما مر قبل هذا فانك اذا قلت القائم فهو صفة زيد وهو ظهور زيد بالقيام
وليس هو زيد او لم يشتمل ضميره فيه ولما اشتمل فيه جهة فاعلية قيامه وتلك الجهة قائمة
بزيد قيام صدور وقائمة في غيب قائم قيام ظهور وقائم قائم بها قيام تحقق لانها
لا تظهر الا في قائم وقائم لا يتحقق الا بها لانها مبدء وجود قائم وهي حركة احدثها زيد
بنفسها وهي ليست زيدا وانما هي حركته فالقائم مثال زيد وظهوره بفعله فاذا اردت
ان تعرف زيدا فانما تعرفه بما احدثت لك من امثاله وصفته كالقائم والقاعد والمتكلم و
هذا اي المثال اليه والمسمى بزيد وما اشبه ذلك من امثاله وصفاته وتوصيفاته فتعرفه بما
وصف به نفسه وهو ما ظهر لك به من هذه الافعال والصفات وكلها غيره وهي وان كانت
مثله بحيث يكون بينها في جهة التعرف والتعريف والمعرفة مساواة لرجوع ذلك كله الى
الصفات والذات عن ذلك كله بمعزل الا انها محدثة به صادرة عنه لا منه وهو قوله عليه السلام
في الدعاء المتقدم لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك فانهم مقول علي بن
الحسين عليه السلام في الحديث المتقدم نحن والله اياته وهذه احدها وذلك في بيانه لقوله
تعالى وكانوا باياتنا يجحدون يشير الى ما ذكرنا وانهم ذو الايات التي جحد بها
الكافرون والمشركون وهم الذين نسوهم كما نسوا لقاء يومهم يوم القيمة وهذا المقام كله

وهو مقام واليه يرجع الامر كله اهل الايات وهي تلك الفعلة التي فعل بهم حين خرق الخيط
الاصفر وهي ولايتهم الان منها اعلاها الانه ليس كمثله شيء كما قال ع اما البيان فهو ان
تعرف ان الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئا اما ان ذلك ليس كمثله شيء فلانه
وصف الحق سبحانه نفسه للعباد فلا يشبه شيئا من الخلق واما انك تعبده فلانك تعبد الله
الظاهر لك به حتى انه غيبه عن نفسه وعن المخلوقات فلا يتوجه العابد الا الى الذات
مع انه ابدا لا يجدها ولا يفقدها حيث لا يجدها ابدا فهذا مقام السر المقنع بالسر وهو
الحق وهو البيان والتوحيد وهذا المقام لهم حيث لا يجدون انفسهم شيئا ووجدوا الله
ظاهرا في كل شيء فقد جعله دكا ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها كما وجد لا يسمع
بينهما صوت الاصوات وهذا المقام لا يكون موضع الرسالة لانه مصدر الارسال فكيف يكون
موضع الرسالة الا باعتبار فرض المغايرة ولهذا اعتبرنا هذا المقام وجعلناه الاول و
المقام الثاني مقام المعاني وباطن الباطن وهو سر السر وسر على سر وحق الحق وهم
كونهم معانيه لانهم يعني علمه وحكمه وامره الخ يعني علمه الذي وسع السموات والارض وحكمه على
كل الخلق ونهيه على جميع خلقه وخيرة الذي من به على الخلق ثم وجنبه الذي لا يضام من
التجأ اليه وذمامه الذي لا يطاول ولا يجادل ودرعه الحصينة وحصنه المنيعة ورحمته الا يطاول الاوسع
الواسعة وقدرته الجامعة واياديه الجميلة وعطاياه الجزيلة ومواهبه العظيمة ويده
العالية وعضده القوية ولسانه الناطق واذنه السميعة وحقه الواجب وهو ان مثل
قولك قيام زيد وقعوده وحركته وسكونه وتسلطه واياديه وامتنانه ومعانيه ومثل

ذلك

ذلك فهذه معاني زيد فقولهم ع نحن معانيه كما تقدم في حديث جابر يراد منه نحو ما اشرنا
اليه لان هذه المعاني بالنسبة الى الذات ليست شيئا الا بالذات فلذا تختص بها الا بالذات
وانما تختص بها بالنسبة الى اثارها واعراضها فهي بالنسبة الى الذات اسماء معان بهذا المعنى
وبالنسبة الى اثارها اسماء اعيان وذوات قائمة على اثارها واعراضها بما قبلت من
امداداتها ولا يعنى بالذات والعين الا هذا فهم في هذا المقام اعلى مقامات موضع الرسالة
لانه مطارح ارسالات مواد الحيوة الوجودية من المبداء الالهي والتنزل الرحماني الثانوي
في ايجاد الشرعيات الوجودية وايجاد الوجودات الشرعية وهذا هو الدواة الاولى وهو ن و
القلم وما يسطرون والمكان الذي جعل منه كل شيء حي والكتاب الاول ومفاتح الغيب لا يعلمها
الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهو ارض الجرز والزيت الذي يكاد زيتها يضيء ولو
لم تمسسه نار والمقام الثالث مقام الابواب وباطن الظاهر وهو سر لا يفيده الا سر والشفاعة
الى السر وترجمة وهي اشعة بيانية انه اذا وقع الماء الاول على ارض الجرز والبلد الميت وبعبارة
اخرى اذا استضاء الزيت عن النار وبعبارة اخرى اذا وقعت الالف اللينة من الكلمة التامة التي
لها التمام الاكبر على المعنى الميت في قلب العبد المؤمن ظهر على العبارة الاولى الزرع والنبات
الطيب وعلى الثانية المصباح وعلى الثالثة المعنى والمراد من الزرع والنبات والمصباح
والمعنى شيء واحد وهو الاسم الذي اشرقت به السموات والارضون وهو المعبر عنه عند
اهل الاشراق بالعقل الكلي وعند اهل الشرع بالقلم والعقل المحمدي وقد يطلق عليه

الروح المحمدي فلما استوى عليه الرحمن اودع فيه غيوب الاشياء وهي معاني جميع الخلق فهو
باب الله الى خلقه ولما امر العقل فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اخرج منه
رقايقها وصورها الى قوابلها فيما لا يزال فهو باب الله الى خلقه ولما تهيأت القوابل للقبول
حياتها وجميع ما لها من ربها وقبلت كان ذلك القبول بواسطته فهو باب الخلق الى الله
فلما امرهم بطاعته وامتثلوا امره قبل اعمالهم بواسطته والتوجه به الى الله فرفع به اعمالهم فهو
باب الخلق الى الله وهذه الوساطة والترجمة والسفارة عامة في جميع الوجودات التشريعية
والشرعيات الوجودية فهو ع م في هذا المقام موضع الرسالة بالنسبة الى المقام الاول محل
وحيه ومهبط نوره ومسقط نجومه وهكذا بالنسبة الى المقام الثاني هم حفظة شريعته
وموضع رسالته الثاني من الاول لانهم المؤدون الامدادات ممن هو فوقهم والمقام
الرابع مقام الامامة وهو الحق وهو الظاهر وهو السر المستتر وهو مقام حجة الله على خلقه و
خليفته في ارضه افترض طاعته على جميع خلقه جعله رقيبا على العباد وحفيظا وشاهدا
وداعيا الى الله وهاديا الى سبيله ووجهه الذي يتقلب في الارض وعينه الناظرة في
عباده فكاك الازمات المعضلة وفاتح الحصون المقفلة والقصر المشيد والبئر المعطلة (الازمات بالتخفيف)
ملجأ الهاربين وعصمة المعتصمين وامن الخائفين وعون المؤمنين فالامام في مقام
الامامة هذا هو موضع الرسالة يعني ان جميع احكام الله التي اوحاها الى رسول الله ص
عنه هم فهم حفظته من حكم وعلم وفهم وذكر ومكر فهم ع م موضع الرسالة في الاحوال الثلاثة
كل مقام بحسبه بخلاف المقام الاول فانه لا يصلح للموضعية اذ ليس محلا لارسال ولو لزم

بجزء

بجزء موضع عطف على بيت اي يا اهل موضع الرسالة رجاء ويكون موضع الرسالة هو محمد ص
فيلحظ في هذا المعنى الله اعلم حيث يجعل رسالته فيكون لما استحق ان يجعل موضعا لكرامة
لتوليته طينته واعتدال قابليته واستقامة سيرته وصفاء سريرته وعظم مسارعته الى
طاعة ربه حتى انه تفرد في هذه الصفات وامثال ذلك من صفات الكمالات عن جميع
خلق الله لم يساوه في شيء منها احد من الخلق ولم يدانه في شيء منها احد الا ابن عمه علي
بن ابي طالب ع م وابنته وبنيه الائمة الطاهرين عليه وعليهم السلام اجمعين فهو امامهم في
كل مقام من هذه المقامات الاربعة والواسطة بين الله تعالى وبينهم ع م وباعتبار [illegible]
الاربعة عشر معصوما هم صفات الله واسماؤه والاؤه ونعمه ووجهه الواسعة ورحمته
المكتوبة وهم معانيه كما ذكرنا الاشارة اليه كما قلنا وهم وجه الله الذي يتوجه اليه الاولياء
وهم اسم الله المبارك ذو الجلال والاكرام ووجه الله الباقي بعد فناء كل شيء والوجه
الذي يتقلب في الارض ومقصد كل متوجه وسائر مريد ومطيع حيث يحب الله ومن عاصى
حيث يكره الله وهم اعينه وعيبة علمه وهم مظاهره في سائر المراتب وجميع المعاني والمقامات
اياتهم ظاهرة في الافاق وفي انفس الخلق ومعجزاتهم باهرة وهم ملوك الدنيا والاخرة
اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابراهيم وال ابراهيم انك حميد مجيد وقوله
سابقا او قربى بالجزم لم ارد به الا انه وقفت على نسخة بالجر وانما ذكرته احتمالا لا لبيان صحة
المعنى على تقديره وانما نقرؤه بالفتح بمعنى ان جميع ما وصل الى محمد ص من العلوم وما
ارسله الله به فقد وصل الى علي ع م بواسطته والطيبين من آله ص عليهم اجمعين ففي الكافي عن حمران

بن اعين عن ابي عبد الله ع قال ان جبرئيل ع اتى رسول الله ص برمانتين فاكل رسول الله ص
احدهما وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليا نصفا ثم قال له رسول الله ص يا اخي
هل تدري ما هاتان الرمانتان فقال لا قال اما الاولى فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما
الاخرى فالعلم فانت شريكي فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلم الله
محمدا ص علما الا وامره ان يعلمه عليا ع وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع يقول نزل
جبرئيل ع على محمد ص برمانتين من الجنة فلقيه علي ع فقال ما هاتان الرمانتان
اللتان في يدك فقال ص اما هذه فالنبوة ليس لك فيها نصيب واما هذه فالعلم ثم
فلقها رسول الله ص بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله ص نصفها ثم قال ص انت
شريكي فيه وانا شريكك فيه قال ع فلم يعلم والله رسول الله ص حرفا مما علمه الله تعالى الا وقد
علمه عليا ع ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وفيه عن سليم بن قيس الهلالي قال
قلت لامير المؤمنين ع اني سمعت من سلمان والمقداد وابي ذر شيئا من تفسير القران و
احاديث عن نبي الله ص غير ما في ايدي الناس الى ان قال ع وكنت اذا دخلت عليه بعض
منازله اخلاني واقام عني نساءه فلا يبقى عنده غيري واذا اتاني للخلوة معي في بيتي
لم يقم عني فاطمة ولا احد من بني وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت عنه وفنيت
مسائلي ابتدأني فما نزلت على رسول الله ص اية من القران الا اقرأنيها واملاها علي
فكتبتها بخطي وعلمني تاويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها و
خاصها وعامها ودعا الله ان يعطيني فهمها وحفظها فما نسيت اية من كتاب الله تعالى

ولا

ولا علما املاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام
ولا امر ولا نهي كان او يكون ولا كتاب منزل على احد قبله من طاعة او معصية الا علمنيه
وحفظته فلم انس حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله لي ان يملأ قلبي علما وفهما
وحكما ونورا الحديث وروى الحسن بن سليمان الحلي عن كتاب تاويل ما نزل من القران
لابي عبد الله محمد بن العباس بن مروان بسنده الى عمران بن ميثم ان عباية حدثه انه كان ع
عند امير المؤمنين ع خامس خمسة وانا اصغرهم يومئذ فسمع امير المؤمنين ع يقول حدثني
اخي انه ختم الف نبي واني ختمت الف وصي واني كلفت ما لم يكلفوا واني لاعلم الف
كلمة ما يعلمها غيري وغير محمد ص ما منها كلمة الا مفتاح الف باب بعد ما تعلمون منها
كلمة واحدة غير انكم تقرؤن منها اية واحدة في القران واذا وقع القول عليهم اخرجنا
لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وما تدرونها الخ
اقول وروي الف باب يفتح من كل باب الف باب وروي كل باب الف باب وروي
الف حرف يفتح من كل حرف الف حرف وفي الكافي عن الحارث بن المغيرة وعدة من اصحابنا
منهم عبد الاعلى وابو عبيدة وعبد الله بن بشر الخثعمي سمعوا ابا عبد الله ع يقول اني لاعلم
ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان وما يكون قال
ثم مكث هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب الله تعالى ان
الله تعالى يقول فيه تبيان كل شيء والحاصل انهم ع موضع الرسالة والمعاني التي
ذكرناها وما اشبهها لا بمعنى انهم رسل جعلهم حملة الرسالة يوحى اليهم كما توهمه بعض الغلاة

وقد كنى بواو انا هم محدثون صلى الله عليهم اجمعين قال عليه السلام ومختلف الملائكة اي محل
ترددهم ام بينهم ترددهم ابتداء وانتهاء اليهم للخدمة واكتساب الكمالات والعلوم
منهم عليهم السلام ولتبليغ ما حتم وقضى من المقدرات فان الله سبحانه وتعالى ببديع حكمته جعل
الملائكة رسله في تبليغ الامدادات وتكميل الاستعدادات كما قال سيد الساجدين عليه السلام
في الصلوة على الملائكة من الصحيفة قال عليه السلام ورسلك من الملائكة الى اهل الارض بمكروه
ما ينزل من البلاء ومحبوب الرخاء وكذلك في تبليغ الاحكام من المحتوم من خلق ورزق
وموت وحيوة وما يجري من كل مشاء ومراد ومقدر ومقضي وممضي ومكتوب ومؤجل
وماذون اليهم عليهم السلام لانهم ابواب الفيض ومنبع الخير فالملائكة تاتي اليهم بما يريد من
الالهامات والقذوف وما يجري به الاقلام ويمضي به الاحكام فالملائكة المتنزلة من
سابق علمه ووفق حكمته وتبلغ الملائكة ما تنزل به عليهم عن ربهم الى ابواب ما شاء الله من خلقه
فهم عليهم السلام ابواب الله تعالى في جميع ذرات الوجود في الصدور والورود فالملائكة المرسلون
اليهم تتلقى ما تنزل به اليهم عن انوارهم وامثال اجسامهم وتبلغه الى اثارهم وصورهم وبيوتهم
ومواطنهم وغنمهم واتباعهم فهم يتلقون عنهم ويبلغونهم ما تلقوه الا انهم ياخذونه عنهم
عنهم ويوصلونه الى شيعتهم ومثال ذلك في نفسك ان خواطرك التي ترد عليك بالتذكر
والفهم والمعرفة حتى تستفيد منها العلوم والفهم والتذكر انما ترد من قلبك وهذا مثال
تلك الملائكة المرسلين فصدورهم بالوحي والالهامات من الله انما تصدر من انوار
حقايق آل محمد ص فهم المعلمون للخلق اجمعين بهدي الصدور وباسانيده عن عبد السلام

بن

بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه عن ابائه عن علي بن ابي طالب صلوات
الله عليهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام
فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله يا علي ان الله تبارك وتعالى
فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين
والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا
يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا
بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء
ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى معرفة ربنا وتسبيحه
وتهليله وتقديسه وتمجيده لان اول ما خلق الله عز وجل خلق ارواحنا فانطقنا
بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا
فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة
بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة
ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله
فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال عظم
المحل الا به فلما شاهدوا ما جعله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله
به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى

ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة توحيد الله
وتسبيحه وتهليله وتحميده وتمجيده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم فاودعنا صلبه
امر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولادم
اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لادم كلهم
اجمعون الحديث وعن حبيب بن مظاهر رضي الله عنه انه قال للحسين بن علي بن ابي طالب ع
اي شيء كنتم قبل ان يخلق الله ادم ع قال كنا اشباح نور ندور حول عرش الرحمن فنعلم
الملائكة التسبيح والتهليل والتحميد كما تقدم مفصلا وعن ابن ابي عمير عن عمرو بن جميع
عن ابي عبد الله ع قال كان جبرئيل ع اذا اتى النبي ص قعد بين يديه قعدة العبيد
كان لا يدخل حتى يستأذنه وروى الكليني في الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على
علي بن الحسين ع فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل
يده في وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه
اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة اي صغار ريشهم نجمعه اذا خلونا نجعله سيحا
لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا
وعن ابي الحسن ع قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام ع
فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر ع
اقول ويجوز ان يكون معنى كونهم ع مختلف الملائكة انه ما اختلفت الملائكة من
الى حين هم ص انه عندهم اي محل ما اختلفت به او المستحفظون لما اختلاف الملائكة

المقتضى

المقتضى لتعددهم وذلك لاختلاف جهات قوابل الملائكة واستمداداتهم منهم ع في
بين خلقهم من انوارهم وفي استمداداتهم وتلقيهم منهم الكمالات والمعارف وسائر العلوم
والتجليات في التأديتها الى من شاء الله فان الملائكة في تلقي تلك الاشياء مختلفون في
الجهات والانفعال والمقبولات اختلافا عدد ذرات الوجود وكل ملك يتحمل بحسب قابليته
وما يناسبه وما هو من جنسه او نوعه او شخصه وكل ذلك لاختلاف والتباين و
التمايز منحصر في جهتهم ص عليهم اجمعين فلذا كانوا مختلف الملائكة والمعنى الاول هو
الظاهر من العبارة الظاهرة وغيره مراد في المعنى والله اعلم قال عليه السلام ومهبط الوحي
اي محل هبوط الوحي بواسطة جدهم رسول الله ص ع كما تقدم لانهم الحافظون لما نزل
به الوحي من احكام الذوات والصفات والافعال والاعمال والاحوال يعني انهم محل
ما هبط منها بالوحي الخاص الذي ينزل به الملك ظاهرا بالوحي وان اريد بالوحي ما هو
اعم من هذا ومن الالهام وسماع الصوت وما نطقت به الجمادات والنباتات والحيوانات
واحوالها وما نطق به احوال الكلام والالفاظ والاعراض فهم على الحقيقة محل ذلك وانما
قيل مهبط الذي يراد منه المحل الذي ينزل فيه من المكان الذي هو على منه مع انهم ع
اعلى من هذا الهابط على الوجهين لان المراد بالهبوط اليهم ظهور ذلك على حقائقهم
وعقولهم ونفوسهم وظواهرهم وفي كل مقام من هذه المهابط الاربعة ينزل فيه ما
هو اعلى منه وينزل في حقائقهم من فعل الله وفي عقولهم من المشاء الاول وفي نفوسهم
من عقولهم وفي ظواهرهم من نفوسهم بواسطة الملائكة محدثهم عن نفوسهم عن عقولهم

عن حنا يفهم من المادعى الفعل عن الله سبحانه وتعالى فان قلت ما الجمع بين ما ورد ان
جبرئيل ع قال عند موت النبي ص ع هذا اخر نزولي الى الدنيا والآن اصعد الى السماء
ولا انزل ابدا وان الائمة يسمعون الصوت ولا يرون الشخص وبين ما روي ان عليا ع
كان يخطب في مسجد الكوفة فقال سلوني قبل ان تفقدوني فاتاه رجل فقال
اخبرني ابن جبرئيل الآن فرمق السموات ثم رمق الارضين والجهات فقال للسائل
انظر
انت جبرئيل فقال صدقت فعرج الى السماء والناس ينظرون اليه وانهم ع يأتيهم
الملائكة ويقعدون على فرشهم ويتكئون على متكاتهم ويرونهم قلت الجمع بينهما
ان جبرئيل ع بعد موت النبي ص لا ينزل الى الارض بوحي فقط لاختتام النبوة بنبوة نبينا ص
وان نزل بغير وحي وان الائمة ع يسمعون صوت الوحي من الملك ولا يرون شخصه
حين نزل بالوحي وفي غير هذا الحال يرونهم ويقعدون معهم ويخبرونهم بكل ما
يسئلونهم ويردونهم حين يأتون باحكام القضاء والامضاء الذي هو بيان ما ينزل
به الوحي على النبي ص ولما انهم يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فالمراد انهم اذا انزل الوحي
على النبي ص بامر من الامور فانهم ع يسمعون ما يسمع ص ولا يرون شخص الملك الذي
ينزل بالوحي التأسيسي على النبي ص لان السماع والرؤية معا المعظم مظاهر الحق ظاهره
ولا تصلح الا للنبي ص والى هذا الاشارة في دعاء ليلة مبعث النبي ص الليلة السابعة
والعشرين من شهر رجب في قوله ع اللهم اني اسئلك بالتجلي الاعظم في هذه الليلة
من الشهر المكرم ان تصلي على محمد وال محمد وان تغفر لنا ما انت به منا اعلم يا من يعلم

ولا يعلم

ولا نعلم اللهم بارك لنا في ليلتنا هذه التي بشرف الرسالة فضلتها وبكرامتك اجللتها
وبالمحل الشريف احللتها ويحتمل ان المراد ان الامام ع لا يرى شخص الملك النازل
بالوحي محدثا له ولما يراه محدثا للنبي ص الا ان يحمل على بيان الوحي الذي نزل
قبل على النبي ص ويدل على انه يرى الملك النازل بالوحي على النبي ص قوله ص يا علي
انك تسمع ما اسمع وترى ما ارى ولا مزيد في ذلك فانهم لا يرون الشخص النازل بالوحي
التأسيسي عليهم لانه انما يرونه نازلا على النبي ص وانما كانوا ع مهبط الوحي ع ان مهبط
الوحي رسول الله لانهم ع امنا له ونفسه كما يشير اليه قوله تعالى في تأويل ما ننسخ من
آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فلما مات رسول الله ص اتى بعلي ع وهو مثله
وكذلك علي والحسن والحسين الى الحسن العسكري عليهم السلام فلما مات العسكري
اتى بخير منه وهو القائم ع لانه افضل الثمانية كما روي عن النبي ص انه قال تاسعهم
قائمهم اعلمهم افضلهم ويحتمل ان يكون بخير منها ليس للتفضيل بل المعنى نأت بخير
كثير من الذي قبله وتكون للابتداء اي به او مثله وكذلك قوله تعالى وانفسنا وانفسكم
فجعل عليا ع نفس الرسول ص وما يجري لعلي يجري لولده الطيبين ع فيكونون بهذا المعنى
ايضا مهبط الوحي والوحي قد يراد به حصص من الالهام كما في قوله تعالى وما كان لبشر ان
يكلمه الله الا وحيا اي الهاما او من وراء حجاب كتكليمه موسى ع من الشجرة او يرسل
رسولا كجبرئيل فبهذه الارادة يكونون حقيقة مهبط الوحي لانهم مهبط الالهام من
الملك العلام وكذلك بالحجاب وبارسال الملائكة لكنه ما خلا ما يختص بالنبوة والرسالة

من الوحي التأسيسي والانفي كل سنة الى سماء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة
والروح فيها اي روح القدس وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل نبي وامام فينزل
عليه مع الملائكة التي لا يحصى عددها الا الله بما كان مختوما من الامور المقضيات
على امام العصر فيراهم ويسمعهم الثبتة الائمة الذين يأتون به ليس من الوحي التأسيسي
انما هو لبيان المختوم مما عنده من الامور المشروطة فانهم قال عليه السلم ومعدن الرحمة
المعدن بكسر الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عدنا وعدونا اي اقام به ومنه جنات
عدن اي جنات اقامة لا زوال لاهلها ولا انتقال لهم عنه ومنه المعدن اي مستقر الجوهر
وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة لانهم يتفاوتون في الكمالات
الشرعية على حسب استعداداتهم ففيهم الجيد والردي كالمعادن والرحمة لغة في الانسان
رقة القلب وعطفه ويستعملونها في حق الله في عطفه وبره ورزقه واحسانه ونعمته
وما اشبه ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى لانه سبحانه استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذي حق حقه
كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان اربعة لانه ينقسم اليها
فالركن الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فبه خلق كل شيء واستوى الرحمن على
الركن الاصفر بصفة الحيوة فبه احيى كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة
الرزق فبه رزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة الموت فبه
امات كل شيء وكون الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى الرحمن على العرش

استوى

استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن يدبر
الامر وما اشبه ذلك ولم يقل الله على العرش استوى ثم الرحمة قسمان الرحمة الواسعة
سميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان
وهي جهة الايجاد فهي وجود والوجود خير فمنها الفضل ومنها العدل وهي صفة الرحمن
تشمل المؤمن والكافر في الدنيا والثاني الرحمة المكتوبة وهي الرحمة الخاصة وهي محض
الفضل في الحقيقة وان انقسمت في الظاهر الى فضل ومجازاة وهي صفة الرحيم تختص
المؤمن في الاخرة قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة قال تعالى
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة وهذه هي الرحمة المكتوبة وهي خاصة
بالمؤمنين رحيما والروايات مختلفة هذا معنى رواية ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا
والاخرة ففي الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما ووجه اخر وهو ان الرحمن اكثر حروفا
من الرحيم وزيادة المباني تدل على زيادة المعاني فيكون الرحمن بالدنيا والاخرة والرحيم
بالاخرة فعلى الاول لعموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن
والعدل بالكافر وانه سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر انما
للنعمة لعله يتذكر نعمة الله او يخشى عقوبته عليها بتركه شكرها او بزوالها واستدراجا
كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون وانه قد اجرى عدله على المؤمن بان يؤاخذه بما يقع منه من الذنوب
ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر وموت النسل والهموم او يسلط عليه ظالما يؤذيه

من الوحي التأسيسي والافقي كل سنة الى سماء الدنيا في ليلة القدر تنزل الملائكة
والروح فيها اي روح القدس وهو الملك الاعظم وهو المحدث لكل نبي وامام فينزل
عليه مع الملائكة الذين لا يحصى عددهم الا الله بما كان محتوما من الامور المقضيات
على امام العصر ثم فيراهم ويسمعهم النبذة الالهية الذي يأتون به ليس من الوحي التأسيسي
انما هو لبيان المحتوم مما عنده من الامور المستورة ظاهرا فانهم قال عليه السلام ومعدن الرحمة
المعدن بكسر الدال مركز كل شيء من عدن بالمكان عدنا وعدونا اي اقام به ومنه جنات
عدن اي جنات اقامة لا زوال لاهلها ولا انتقال لهم عنه ومنه المعدن اي مستقر الجوهر
وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة لانهم يتفاوتون في الكمالات
الشرعية على حسب استعداداتهم ففيهم الجيد والردي كالمعادن والرحمة لغة في الانسان
رقة القلب وعطفه ويستعملونها في حق الله في عطفه وبره ورزقه واحسانه وعنايته
ومما اشير ذلك وفي العرف الخاص الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه وهو قوله تعالى الرحمن
على العرش استوى لانه سبحانه استوى برحمانيته على العرش فاعطى كل ذي حق حقه
كقوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالعرش عبارة عن اركان اربعة لانه ينقسم اليها
فالركن الاحمر استوى الرحمن عليه بصفة الخلق فعنه خلق كل شيء واستوى الرحمن على
الركن الاصفر بصفة الحيوة فعنه احيى كل شيء واستوى الرحمن على الركن الابيض بصفة
الرزق فعنه رزق كل شيء واستوى الرحمن على الركن الاخضر بصفة الموت فعنه
امات كل شيء وكون الرحمة اعطاء كل ذي حق حقه هو السر في قوله تعالى الرحمن على العرش

استوى

استوى ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا ثم استوى على العرش الرحمن يدبر
الامر ومما اشير الى ذلك ولم يقل الله على العرش استوى ثم الرحمة قسمان الرحمة الواسعة
سميت بذلك لشمولها لجميع الخلق من مؤمن وكافر وصالح وطالح وجماد ونبات وحيوان
وهي جهة الايجاد فهي وجود والوجود خير فهي الفضل ومنها العدل وهي صفة الرحمن
تشمل المؤمن والكافر في الدنيا والثاني الرحمة المكتوبة وهي الرحمة الخاصة وهي محض
الفضل في الحقيقة وان انقسمت في النظام الى فضل ومجازاة وهي صفة الرحيم فتخص
المؤمن في الاخرة قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وهذه هي الرحمة الواسعة قال تعالى
فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة وهذه هي الرحمة المكتوبة وهي خاصة
بالمؤمنين رحيما والروايات مختلفة هذا معنى رواية ومعنى اخرى تعلق الصفتين بالدنيا
والاخرة ففي الدعاء يا رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما وجبر لخروه ان الرحمن اكثر حروفا
من الرحيم وزيادة المباني تدل على زيادة المعاني فتكون الرحمن بالدنيا والاخرة والرحيم
بالاخرة فعلى الاول لعموم صفة الرحمن للمؤمن والكافر في الدنيا من جهة الفضل على المؤمن
والعدل بالكافر او انه سبحانه قد تفضل على المؤمن بما يستحقه لايمانه وعلى الكافر اتماما
للنعمة لعله يتذكر نعمة الله او يخشى عقوبته عليها بتركه شكرها او بزوالها او استدراجا
كما قال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون وانه قد اجرى عدله على المؤمن بان يؤاخذه بما يقع منه من الذنوب
ولم يعف عنه فيبتليه بالمرض والفقر وحوادث النسل والهموم او يسلط عليه ظالما يؤذيه

او جار سوء او امرأة تؤذيه او غير ذلك ليعلم الصابرين ويكون ما اصابه كفارة لما وقع
منه من الذنوب وليعلم المؤمن ان الدنيا ليست بدار امن وثواب وراحة فلا يرغب
في الركون اليها وانه قد اجرى عدله على الكافر جزاء بما كانوا يكسبون ولئلا يرغب في الاسلام
او لئلا يكره الدنيا لان كثيرا ممن كفر لغنيه في الدنيا اذ قد يكون عليه في الاسلام ذلة في انما كمفوح
زعمه بالانقياد الى اهل الاسلام وخوفا على فوات بعض حطامها وامثال ذلك فلو
يسلم حرصا على الدنيا فاذا تبين له فساد الركون اليها وانه لا بد له مطلوبه امن وان ذلك
نفذ من لعذابه وغير ذلك وعلى الثاني يرحم المؤمن في الدنيا بان يتفضل عليه بجزيل
النعم انعاما ليبتليه لقاله تعم أليس الله باعلم بالشاكرين وان يعفو عن تقصيره وسيئاته
تفضلا فلا يؤاخذه بشيء من ذلك وهذا جهة الفضل من الرحمة الواسعة وذلك الفضل
هو الرحمة المكتوبة فتجري على تلك المؤمن بنعيم الابد وملك لا يبلى وهذا صفة الرحيم
وقد تجري صفة الرحيم على الكافر في الدنيا بان ترفع عنه البلايا والمحن والفقر والهموم
والامراض استدراجا او تذكير النعم عليه ولا تجري عليه في الآخرة الا على نحو لا يحس بها
كما لو كانت له استحقاقات من الاعمال الظاهرة كما لو اعطى فقيرا شيئا من رقة
قلبه ولم يجازه عليها في الدنيا ثم تفرق عليه في النار حتى يوفيها ما هو في النار مقرفة
بحيث لا يحس بالتخفيف وعلى الثالث ما يعلم مما تقدم وبالجملة الرحمة الواسعة تعم
المؤمن والكافر في الدنيا والآخرة وهي صفة الرحمن والرحمة المكتوبة قد تعمهما في
الدنيا والآخرة وتخص المؤمن في الآخرة الا انه لا يجري على المؤمن من الرحمة الواسعة

في الآخرة

في الآخرة الا جهة الفضل التي يطلق عليها الرحمة المكتوبة وفي الدنيا يشاركه الكافر
في الفضل والعدل الا انه على نحو اللطف به والتطهير له بخلاف جريان الرحمة الواسعة
على الكافر فانها لا تجري عليه على نحو اللطف والتطهير فكونهم عم معدن الرحمة انهم
معدن الرحمة الواسعة في الدنيا والآخرة بجميع معانيها ومعدن الرحمة المكتوبة في
الدنيا والآخرة كذلك وذلك لانهم اولياء النعم وسيوف النقم واليه الاشارة بقوله
تعم حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون فضرب بينهم بسور
له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب لانهم عم مناة الخلق اي يبتلون
ويختبرونه ويقدرون الخلق في جميع الحركات والسكنات والارادات والاعمال
والاعتقادات واذواد يذودون الاعداء عن الخير والاولياء عن الشر وبالجملة
قال الحجة عم في دعاء كل يوم من شهر رجب اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد
الخ ومن اتصف بهذه الصفات فهو معدن الرحمة الواسعة ومحلها الذي وسعها فالاعضاد
اشارة الى مفهوم قوله تعم ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما
كنت متخذ المضلين عضدا فهم قد اشهدهم خلق السموات والارض وخلق من اسكنها
من جنة وانس وملك وسائر ما برأ وذرأ وما احدث من جماد ونبات وحيوان
واشهدهم خلق انفسهم واتخذهم اعضاد الخلق لانهم الهادون واتخذ الهادين عضدا
ومعنى انه سبحانه اتخذهم اعضاد الخلق لان الشيء لا يتقوم الا بمادته وصورته
لتوقف وجوده على العلة المادية والعلة الصورية ولما [illegible] انه محدث سراجا

منير اشرق بنوره حتى ملأ العمق الاكبر فخلق الله مواد الاشياء غيبها وشهادتها ماديها
وغير ماديها وجواهرها واعراضها من نور محمد ص وعم ولما خلق الله عليا ع قمرا منيرا اشرق
بنوره حتى ملأ العمق الاكبر فخلق سبحانه صور الاشياء غيبها وشهادتها ماديها وغير
ماديها وجوهرها واعراضها من نور علي ع فالمادة هي الاب والصورة هي الام والى
هذا اشار ص انا وعلي ابوا هذه الامة وفي الحديث عن الصادق ع بيان ذلك قال ع
ان الله خلق المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور
وامه الرحمة ولا شك ان الصبغ هو الصورة وهي الام فتفهم فالمادة والصورة اللتان
هما العلتان اللتان لا يتقوم الشيء الا بهما هما ركنا الشيء وعضده فقد اتخذهم
اعضاد الخلقة واشهادا اي ان الله جعلهم شهداء على خلقه يعني يشهدون اعمالهم فسيرى
الله عملكم ورسوله والمؤمنون واحوالهم واقوالهم وجميع حركاتهم وسكناتهم لا يعزب
عنهم شيء من احوال الخلق وفي عيون الاخبار ان الرضا ع سأله بعض من حضر من الفقهاء
واهل الكلام من الفرق المختلفة في مجلس المأمون فقال يا ابن رسول الله ص باي
شيء تصح الامامة لمدعيها قال بالنص والدليل قال له فدلالة الامام فيما هي قال
في العلم واستجابة الدعوة قال فما وجه اخباركم بما يكون قال ذلك بعهد معهود الينا
من رسول الله ص قال فما وجه اخباركم بما في قلوب الناس قال له اما بلغك قول رسول
الله ص اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قال فما من مؤمن الا وله فراسة قال بلى
ينظر بنور الله على قدر ايمانه ومبلغ استبصاره وعلمه وقد جمع الله للائمة

منا

منا ما فوّضه في جميع المؤمنين وقال عز وجل في محكم اياته ان في ذلك لايات للمتوسمين
فاول المتوسمين رسول الله ص ثم امير المؤمنين ع من بعده ثم الحسن والحسين والائمة
من ولد الحسين الى يوم القيمة قال فنظر الى المأمون فقال يا ابا الحسن زدنا مما جعل الله
لكم اهل البيت فقال الرضا ع ان الله تبارك وتعالى قد ايدنا بروح منه مقدسة مطهرة
ليست بملك لم تكن مع احد ممن مضى الا مع رسول الله ص وهي مع الائمة منا تسددهم و
توفقهم وهو عمود من نور بيننا وبين الله عز وجل الحديث اقول فبهذا العمود النور يشهدون
جميع اعمال العباد وهذا العمود قد يسمى ملكا في بعض الاخبار وفي بعض الاخبار ما معناه
ان الله يعطي وليه عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلائق كما يرى احدكم الشخص في المرآة
وبالجملة فالمراد بكونهم اشهادا انهم لا يخفى عليهم شيء من اعمال الخلائق فهم يشاهدونهم
وانهم يشهدون على من وفى بها وفيمن انكر بما انكر وفي الكافي عن سماعة قال قال ابو
عبد الله ع في قول الله تع فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا
قال نزلت في امة محمد خاصة في كل قرن منهم امام منا شاهد عليهم ومحمد ص شاهد علينا
وفيه عن بريد العجلي قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله تع وكذلك جعلناكم امة
وسطا لتكونوا شهداء على الناس قال ع نحن الامة الوسطى ونحن شهداء الله على
خلقه وحججه في ارضه قلت قول الله ملة ابيكم ابراهيم قال ع ايانا عنى خاصة هو
سميكم المسلمين من قبل في الكتب التي مضت وفي هذا القران ليكون الرسول عليكم
شهيدا فرسول الله ص الشهيد علينا بما بلغنا عن الله تع ونحن الشهداء على الناس فمن

صدق وصدقناه يوم القيمة ومن كتاب كنزشاه وفى حديث ليلة القدر منه ولذلك
جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا
على الناس فرسول الله صلى الله عليه وآله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته فى ارضه ونحن
الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا الخ واما دلالة على ان الاخبار من ان
تلك الشهادة انما هى بروح القدس لانه هو الذى يسددهم ويحدثهم بل فى بعضها ان
الامام ع اذا غاب عنه الملك المحدث لا يعلم ويعقل فالمراد به العقل الاول وحقيقة
المحمدية وهو القلم وهو عقل محمد ص وعقلهم ع فهو ينتقل فيهم كصورة الوجه المنتقلة
فى مرآة من اخرى مقابلة لها ولهذا ورد انه لم يكن مع احد قبلهم الا رسول الله ص وفى
الكافى رفعه ابو بصير قال سمعت ابا عبد الله ع يقول يسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربى قال خلق اعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع احد ممن مضى غير
محمد ص وهو مع الائمة ع يسددهم وليس كلما طلب وجد ع قوله ع وليس كلما طلب
وجد ان الروح من المخلوق له اجل عند الله مخصوص له لا يكون الا بمشية من الله
المدة وقدر وقضاء واذن واجل وكتاب وهذا حكم يشترك فيه جميع الخلق اذ ما
بالفعل مطلقا ابدا لا غيبة ولا طلب حكم الواجب سبحانه وتع وما ورد بانه يكون
مع سائر الانبياء ع لا ينافى انه لم يكن مع احد ممن مضى غير محمد ص لان المراد من كونه
مع الانبياء ع بوجه من وجوهه يعنى بظهور من مظاهره ولا يحيط به احد غير الاربعة
عشر ع والى ذلك الاشارة بقوله تع حكاية عن عيسى ع تعلم ما فى نفسى ولا
اعلم

اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب وقول الرضا ع كما نقله وان صلت الروح المقدسة
ليست بملك وقول الصادق ع خلق اعظم من جبرئيل ع مع ما ورد انه ملك يراد منه انه ليس بملك
بسيط مفرد ليس بجامع مملك بل هو جامع مملك وكونه ملكا انه ليس ببشر والمعنى ان
الملك بمنزلة جزء الانسان والانسان بمنزلة ملك وشيطان فهو جامع بالنسبة الى
الملك وملك ولا تملك فى الملك ولا جامعية وهذه الروح جامعة لما خلق
من دونها وليس ببشر يجرى عليه احكام التغير والتبدل ظاهرا وبالجملة بيان هذه
المسئلة كما ينبغى يطول به الكلام ومنه ان جمعه وهو المفرد او المبتلى او المبتلى
نعنى المقدر انهم عال القدر والتقدير ووضع حدود الاشياء ومقاديرها فى الكم
والكيف والاين والمتى والوضع والرتبة والمكان والاجل والاذن والكتاب
والنسب والاضافات وذلك فى الاسباب والمسببات قال الله تع وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا
حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين ومعنى المبتلى انه
يهدى ويضل فيستنطق الطبايع بالخبث والطيب بما اضمرت والحقائق بما
اسرت فيتميز كل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله ومعنى انه مبتلى به انه محنة الخلق
من الانبياء والمؤمنين والملائكة والناس اجمعين بل جميع الموجودات كما ان
علينا ع سبب ابتلاء ايوب ع قال على ع لما كان عند الانبعاث للنطق شك
ايوب وبكى وقال هذا خطب جليل وامر جسيم قال الله عز وجل يا ايوب اتشك

في صورة انا القرآن اني ابتليت آدم بالبلاء فوجدته بالتسليم عليه بامرة المؤمنين
فانت تقول خطب جليل وامر جسيم فوعزتي لاذيقنك من عذابي او تتوب اليّ
بالطاعة لامير المؤمنين ع ثم ادركته السعادة بي يعني انه تاب الى الله واذعن
بالطاعة لامير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته الطيبين ومعنى المبتلين ان
الابتلاء هو الاختبار بالتكليف الشاق بان يؤمر الشخص او ينهى بما لا يعرف
حقيقته بعقله بل يعرف عدم حقيقته كما قد يعرض لكثير من المكلفين وقد يظهر له
من التكليف احتمال لا ينبغي كما سمعت بما روي عن ايوب بل اكثر الانبياء ع
وان كان ذلك الاحتمال لا يوجب المعصية ولكنه ينقص كمال ما ينبغي في حق
المقربين كما روي ان حسنات الابرار سيئات المقربين فيعرض ذلك الاحتمال الموجب لترك
الاولى في حق الانبياء ع فلاجل قربهم يؤاخذون ويبتلون وفي الحديث ما معناه
ان في الصراط عقبات كئودا لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل بيته ع وتلك العقبات
يعثر فيها الخلق والعثرات تختلف فمنها عثرات عظيمة كما في كثير من غير المعصومين كثير منها
مهلك لا يتلافى وكثير منها مهلك يتلافى ومنها عثرات اهل العصمة من الانبياء ع
وهي عثرات في حقهم خاصة واما في حق الناس فلو يلتفت اولى اليها فاذا وقعت من
الانبياء ع وتبوا فكان الاصل كله في تلك العثرات المهلكة وغيرها التقصير في ولايتهم ع
فهم المبتلى بهم وهم المبتلون والى هذا الاشارة بقوله تع وان كنا لمبتلين واذواد
جمع ذائد الذين يذودون (اي يمنعون) وليهم عن الشر وعدوهم عن الخير كما تقدم ومنه حديث ابي الطفيل

عامر بن

عامر بن واثلة قال قلت يا امير المؤمنين اخبرني عن حوض النبي ص في الدنيا ام في الآخرة
قال ع بل في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليردنه اوليائي وليصرفن
عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي اقول قد تقدم
ما يدل على هذه الرواية ويأتي ان شاء الله تع وحفظة جمع حافظ والمراد انهم ع يحفظون
على العباد اعمالهم واليه الاشارة بقوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا
كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ولاحاديث عرض الاعمال عليهم واحاديث انهم الشهداء
على الخلق وما اشبه ذلك اذ لا يشهدون على ما لا يحفظونه ومعنى آخر لكونهم ع حفظة
وهو انهم منهاة اي مقتدرون لكونهم محال قدرة الله تع ومظاهره فيبعثون بامر الله
ملائكة يحفظون كل نسمة فلا يأتيه حجر ولا صائب ولا يقع من شاهق (المكان المرتفع) الا وحفظته
الملائكة من كل ما يرد عليه من مكروه حتى يقتل والله سبحانه ذلك فيرد قدره على قلب
الولي من آل محمد ص فيأمر الملائكة الحفظة عن امر الله ان يكفوا عن الحفظ والدفاع
فيكفون فيصيبه ما قدره له وهو تأويل قوله تع له معقبات من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله وتأويل قوله تع ان كل نفس لما عليها حافظ فلولا تحفظ عنهم
اعمال العباد وتعرضها عليهم وملائكة تحفظ عنهم مقدرات الاسباب حتى يظهر وقت
الاصابة ويحضر فيجري كما قدروا وملائكة تحفظ عنهم اعمال العباد وتكتبها في
كتب المكلفين وهم منه الذين يحفظون الاعمال ويعرضونها على الخليفة من آل
محمد ص وهؤلاء يعرضون على محمد ص ثم من بعده على علي ع ثم الحسن ثم الحسين

ثم القائم ثم الائمة الثمانية ثم علي فاطمة عليهم اجمعين افضل الصلوة وازكى السلام ورواد
جمع رائد وهو الرائد الذي يتقدم القوم لينظر لهم الكلاء ومساقط القطر وفي الحديث
النبوي الحمى رائد الموت وحرها من فيح جهنم وهي حظ كل مؤمن ومؤمنة من النار اي
رسوله فهم ع رواد الخلق يقودونهم بوضع اسباب التيسير وتقديرها بامر الله حتى
يصل كل واحد من الخلق الى مقر اعماله من سعادة وشقاوة ويتقدمون السعيد بما
له عندهم من الخيرات حتى يضعوه في دار اعماله ويسوقون الشقي بما له مما كسبت يداه
حتى يضعوه في دار اعماله والحاصل كلما سمعت مما اشرنا اليه مما ينسب لهم واليهم
ومنهم كله وما لم تسمع هو اثار تلك الرحمة التي هم معنيها لما ذكرنا قبل من ان الرحمة
المشار اليها هي التي ظهر بها الرحمن واستوى على عرشه وهي صفة الرحمن والى هذا الاشارة
في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن
وخزان العلم الخزان كرمان جمع خازن يعني انهم ولاة خزائن علم الله ويعني انهم
عيبة خزائن علم الله ويعني انهم مفاتيح تلك الخزائن كما ورد في تفسير قوله تعالى وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها
ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين منها ما في
العياشي عن الحسين بن خلف قال سألت ابا الحسن ع عن قول الله عز وجل وما
تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين فقال الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد

قال

قال فقلت وقوله ولا حبة قال يعني الولد في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل
الولادة قال قلت وقوله ولا رطب قال يعني المضغة اذا استكنت في الرحم قبل
ان يتم خلقها قبل ان تنتقل قال قلت قوله ولا يابس قال الولد التام قال قلت
في كتاب مبين قال في امام مبين وفي هذا الحديث دلالة ان الامام ع هو الكتاب
فهو خزانة علم الله وفي الفقيه خطبة علي ع وفيها وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة
في ظلمات الارض الا يعلمها الا الذي الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين و
هذا يدل على ان الامام هو الكتاب وان الله سبحانه يعلم ذلك حيث جعله في كتابه فهو ع
خزانة علم الله وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله ع في حديث طويل وفيه قال
لصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده ع
وهذا يدل على ان الامام ولي خزانة علم الله وفي التوحيد والمعاني والمجالس عن
الصادق ع لما صعد موسى ع الى الطور فنادى ربه قال يا رب ارني خزائنك
قال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن فيكون وهذا يدل على انهم
مفاتح الخزائن ووجه الاستدلال انهم ع اخبروا انهم محال مشية الله وفي هذا
الحديث ذكر ان الخزانة المشية ولا جائز ان يكون الامام يعرف المشية او يعرف
فيها ليجعل انهم اولياء الخزانة لان الامام ع لا يجد لنفسه اعتبارا مع المشية بل هو
يتقلب في مشية الله كيف شاء لا مشية له ولا انهم عين المشية ليكونوا عين الخزانة

ولكنهم ابواب المشيئة ومفاتح الاستفاضة منها لانهم اعضاد العباد مروي عن
السجاد عليه السلام في تفسير قوله تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه ان في العرش تمثال جميع
ما خلق الله من البر والبحر وهذا الحديث يدل على ما يحتمل على الثلثة الوجوه الاول
ان العرش هو الخزانة وهم مفاتح الاستفاضة واعضاد الفيض والثاني انهم ولاة
ذلك الفيض المتعددون لرواية الواسطة في قوام الفيض والمستفيض والثالث ان
العرش هو قلب النبي صلى الله عليه وآله وقلوبهم عليهم السلام فهم تلك الخزانة والعلم الذي هم خزانه
العلم الحادث وهو علم موجود بالمعنى المتعارف وهو قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من
علمه الا بما شاء يعني ان ما لم يشأ من علمه ان يعلموه لا يحيطون به وليس المراد بهذا العلم
الذي لا يحيطون بشيء منه هو القديم الذي هو الذات لكون المعنى ولا يحيطون بشيء
من ذاته الا بما شاء انه يحيطوا به منها وهذا معنى باطل بل المراد به شيئان احدهما
ان العلم الحادث الذي هو غير الذات منه ممكن مقدور وغير مكون ومنه تكويني ومنه
مكون فالممكن المقدور غير المكون هو الممكنات قبل ان تكتسي حلة الوجود في جميع مراتب
الوجود فهذه لم تكن مشاءة الا في امكانها فهذا لا يحيطون بشيء منه احاطة وجود و
يحيطون به احاطة امكان لانه اذ ذاك مشاء مشية امكان والتكويني المكون ومنه
يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون
منجز والمكون المشروط يحيطون به لانه مشاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء
والمكون المنجز يحيطون به وجميع ما كانوا يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان

ولا يحيطون

ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة
اخبار ايضا لا احاطة اعيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء
من علمه الذي هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذي شاء ان يحيطوا به ما سمعته في
هذا التفصيل فافهم وثانيهما ان ما احاطوا به وعلموه لم يكونوا علموا شيئا منه الا بتعليم
الله سبحانه ولم يكن تعليمه لهم انه اعلمهم ورفع يده عنه فيكون ذلك الشيء لا يحتاج الى الله
تعالى عن امكان استغناء شيء عنه علوا كبيرا بل ما علموه انما هو بتعليم الله لهم في الحظة
بمعنى انهم اذا علموا ان غدا تطلع الشمس ثم ما ملكوا من هذا العلم شيئا الا لحظة علمهم
بذلك حين علموا لا قبلها ولا بعدها ولم يعلموا بعد تلك اللحظة ما علموه من ان الشمس تطلع
غدا ثم الا بتعليم جديد من الله تعالى كما هو حال المحتاج الى الغني المطلق وذلك التعليم
الدائم القائم حين يكون هو ما شاء الله وهو الذي يحيطون به وهو ما ملكوه من العلم فافهم
فانه دقيق لطيف رشيق والعلم الذي هم خزانه هو هذان الشيئان من العلم على نحو ما
ذكرنا لا غير ففي الكافي عن ابي جعفر عليه السلام قال والله انا لخزان الله في سمائه وارضه لا على
ذهب ولا فضة الا على علمه وفيه عن سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال قلت له جعلت فداك
ما انتم قال نحن خزان علم الله ونحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على من دون السماء
ومن فوق الارض وفيه عن ابن ابي يعفور قال قال ابو عبد الله عليه السلام يا ابن ابي يعفور ان
الله واحد متوحد بالوحدانية متفرد بامره فخلق خلقا فقدرهم لذلك الامر
فنحن هم يا ابن ابي يعفور نحن حجج الله في عباده وخزانه على علمه والقائمون بذلك

وفيه عن علي بن جعفر عن ابي الحسن موسى (ع) ان الله تعالى خلقنا فاحسن خلقنا وصورنا
فاحسن صورتنا وجعلنا خزانه في سمائه وارضه ولنا نطقت الشجرة وبعبادتنا
عبد الله ولولانا ما عبد الله وامثال ذلك كثيرة ومعنى الخزان ما مر عليك والمراد من
العلم المخزون عندهم ما سمعت [illegible] ومنتهى الحلم المنتهى هو الغاية التي
ليس وراءها للشيء المنتهي ذكره غيره انه مقدور والحلم عدم المسارعة الى المعاقبة مع
القدرة وذلك يكون عن الحلم بالعواقب فيوجد العفو بتمامه الكرم النفس وذلك هو
العفو والتجاوز والمسامحة قال الله تعالى والعافين عن الناس فقد مدح العفو عن الناس
باكمل مدح قال والله يحب المحسنين فجعلهم اهل محبته واما الحلم بعدم الفوات وذلك
من الاناة وعدم الاستعجال وفي الدعاء وانما يعجل من يخاف الفوت والتؤدة وهي
التأني والتثبت في الامور والتأني عدم المبادرة في الامور بلا روية وتميز وهو ثمرة العلم
بالاصلح واما لكون عدم المسارعة ابلغ في الانتقام كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق
قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون فامر
الله تعالى ان يامر المؤمنين بعدم الانتقام من المجرمين لانهم اذا انتقموا منهم لم يكن لهم حق
فاذا اعرضوا عن القصاص جازاهم الله باعمالهم والله اشد باسا واشد تنكيلا وهو من
العلم وفيما اجاب به النبي (ص) لشمعون بن لاوي بن يهودا من حواري عيسى (ع)
حين سأله عن العقل الذي قال (ص) فتشعب من العقل الحلم ومن الحلم العلم ومن العلم
الرشد ومن الرشد العفاف ومن العفاف الصيانة ومن الصيانة الحياء ومن الحياء

الرزانة

الرزانة ومن الرزانة المداومة على الخير ومن المداومة على الخير كراهة الشر ومن كراهة
الشر طاعة الناصح فهذه عشرة اصناف من انواع الخير ولكل واحد من هذه العشرة
الاصناف انواع فاما الحلم فمنه ركوب الجميل وصحبة الابرار ورفع من الضعة ورفع
من الخساسة وتشهي الخير وتقرب صاحبه من معالي الدرجات والعفو والمهل و
المعروف والصمت فهذا ما يتشعب للعاقل بحلمه واما العلم فيتشعب منه الغنى وان
كان فقيرا والجود وان كان بخيلا والمهابة وان كان هينا والسلامة وان كان
سقيما والقرب وان كان قصيا والحياء وان كان صلفا والرفعة وان كان وضيعا و
الشرف وان كان رذلا والحكمة والحظوة فهذا ما يتشعب للعاقل بعلمه فطوبى لمن عقل
وعلم واما الرشد فيتشعب منه السداد والهدى والبر والتقوى والمنالة والقصد و
الاقتصاد والثواب والكرم والمعرفة بدين الله فهذا ما اصاب العاقل بالرشد فطوبى
لمن اقام على منهاج الطريق واما العفاف فيتشعب منه الرضا والاستكانة و
الحفظ والحذر والتفقد والخشوع والتذكر والتفكر والجود والسخاء فهذا ما يتشعب
للعاقل بعفافه رضى بالله وبقسمه واما الصيانة فيتشعب منها الصلاح و
التواضع والورع والانابة والفهم والادب والاحسان والتحبب والخير واجتناب
الشر فهذا ما اصاب العاقل بالصيانة فطوبى لمن اكرمه مولاه بالصيانة واما
الحياء فيتشعب منه اللين والرأفة والمراقبة لله في السر والعلانية والسلامة
واجتناب الشر والبشاشة والسماحة والظفر وحسن الثناء على المرء في الناس

فهذا ما اصاب العاقل بالحيآء فطوبى لمن قبل نصيحة الله وخاف فضيحته واما الرزانة فيتشعب
منها اللطف والحزم واداء الامانة وترك الخيانة وصدق اللسان وتحصين الفرج واستصلاح
المال والاستعداد للعدو والنهي عن المنكر وترك السفه فهذا ما اصاب العاقل بالرزانة
فطوبى لمن توقر ولمن لم تكن له خفة ولا جاهلية وعفا وصفح واما المداومة على الخير فيتشعب
منه ترك الفواحش والبعد من الطيش والتحرج واليقين وحب النجاة وطاعة الرحمن و
تعظيم البرهان واجتناب الشيطان والاجابة للعدل وقول الحق فهذا ما اصاب العاقل
بمداومة الخير فطوبى لمن ذكر امامه وذكر قيامه واعتبر بالفنآء واما كراهية الشر فيتشعب
منه الوقار والصدق والنصر والصبر والاستقامة على المنهاج والمداومة على الرشاد و
الايمان بالله والتوقر والاخلاص وترك ما لا يعنيه والمحافظة على ما ينفعه فهذا ما اصاب
العاقل بالكراهة للشر فطوبى لمن اقام الحق لله وتمسك بعرى سبيل الله واما طاعة الناصح
فيتشعب منها الزيادة في العقل وكمال اللب ومحمدة العواقب والنجاة من اللوم والقبول
والمودة والانشراح والانصاف والتقدم في الامور والقوة على طاعة الله فطوبى لمن
سلم من مصارع الهوى فهذه الخصال كلها تتشعب من العقل الحديث اقول ان الحلم
تتشعب من العقل وما بعده تتشعب منه فهذه مائة خصلة تتشعب من الحلم ولكل واحدة
من هذه الخصال المائة لها مراتب باعتبار اختلاف مراتب من اتصف بها وعلمها وقد
قاموا عليهم السلام بجميع مراتب هذه الخصال على اعلى حد ورد الممكن منها فهم منتهى الحلم وانما
جمعوا تلك المراتب بجميع نهاياتها لانها كلها قد تتشعب من العقل الكامل وهم

يكمله الله

شيخنا التاجر والنفعي الحلبي الشيخ

يكمله الله الايمن يحب وهم صلى الله عليهم اجمعين اهل محبة الله وربما يطلق على العقل
لتشعبه منه فهذه فروع الحلم في الشهادة واصولها في الغيب وهم عم منتهى طرفيه فانهم
ابواب الخير واصول الكرم واصول جمع اصل وهو ما يبنى عليه شيء والكرم هو سخاء النفس
بما تحب فيدخل فيه القيام باوامر الله ونهيه ومنه قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم اي
اشدكم تقوى لله سبحانه ثم الكرم الذي هو السخاء وبذل الفواضل للمستحقين له
مراتب اعلاها في الامكان الراجح وهم في هذا المقام بما لزمهم لعبد ذلك هم اصول
الكرم يعني ينابيعه ومعادنه وفي الدرة الباهرة من اصداف الطاهرة في كلام ابي
محمد العسكري عم واساطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين ومصابيح الامم ومفاتيح
الكرم والكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء وروح القدس في جنان
الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة فقوله عم مفاتيح الكرم يراد به كونهم مفاتيح ذلك
الكرم فعنهم يصل الى غيرهم فلذا كانوا مفاتيح الكرم وكذا قوله عم والكليم البس حلة
الاصطفاء يعني ان موسى عم لما عهدنا اليه بولايتنا والتسليم لنا والرد الينا فاجاب
ووفى لنا وعهدنا ذلك منه جعلناه من المصطفين الاخيار وروح القدس المعبر عنه
بالعقل الاول عند الحكماء وبالعقل والقلم والحجاب الابيض وما اشبه ذلك
عند اهل الشرع عم اول من اكل من باكورة ثمار الجنان التي غرسناها بايدينا فان
تلك الجنان التي في جنان الصاقورة غرسنا فيها من كل شيء فاول ما نبت روح
القدس ومعناه ظاهر انه لما فاض الوجود على ارض القابليات كان اول ما وجد هو

العقل الاول المسمى بروح القدس لا جبرئيل ع وان كان يسمى بروح القدس كما قال تعالى
قل نزله روح القدس من ربك بالحق بقرينة نزل به الروح الامين على قلبك ومعنى قوله
روح القدس في جنان الصاقورة اي في اعلى عليين من الجنان والصاقورة في اللغة
باطن القحف المشرف على الدماغ والسماء الثالثة والمراد بها هنا العرش لانه هو سقف
الجنان وهو من الوجود كقحف الراس على الدماغ وكان روح القدس اعلى من حدق
الجنة والجنة اول الموجودات والباكورة اول الثمرة والمراد انه اول من قبل الايجاد
روح القدس وهو ذوقه الباكورة وقد يعقل الاحيا المتناول لغصن من شجرة الخلد
فهم اصل ذلك الفيض من الكرم النعمة كانوا لم تكرهها على روح القدس بوجوده
بما اودع فيه جيده قال الله له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فافاض بروح القدس
الكرم الذي حلوه على جميع الموجودات بوجوداتها فخرج كل شيء يحمد الله على نعمه ويشكره
على الائه وهم عم الائه ونعمه واحسانه على جميع من عداهم وهو تاويل قوله تعالى وان من
شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما على من قصر في ولايتهم غير
معاند ولا مستكبر غفورا للمتاب وابتع سبيله في الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله
باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله و
بركاته تقولنا سابقا اعلاها في الامكان الراجح اي ما ورد ذلك من الكرم الذاتي
بينما الى من الجبان والنسبة الى الحكان وما دون ما في الامكان الراجح من الكرم فهم
صلوات الله عليهم اصوله والى ما ذكرنا اليه في هذه الاشارات الاشارة بقوله ع الى

انا فرع من فروع الزيتونة وقد قلت في قصيدة في مرثية الحسين ع بما يناسب ذكره
هنا وهو قد احتاج الدهر من فيضها من جودهم ملوثا وما للفيض تعطيل اي ان احتاج الدهر
من جودهم الفياض على قابليات الممكنات بواسطة الدهر ان المراد بالدهر اهله
ملوثا وفيض جودهم على القابليات لا تعطيل له ابدا لا بد من بعده الداهرين وصلى
الله على محمد واله الاكرمين الطيبين الطاهرين قال عليه السلام وقادة الامم القادة جمع قائد
وهو الجاذب للشيء الى غايته والجاذب اليه وفي الحديث عن علي ع قريش قادة ذادة اي
يقودون الجيوش والامم جمع امة والمراد بها هنا جماعة من الخلق ارسل اليهم نذير وانما
قلنا من الخلق لان الامة لا تختص بالانسان ولهذا قال تعالى وما من دابة في الارض ولا
طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون
فيكون لكل جماعة من الخلق من الانسان وغيره امة وان من امة الا خلا فيها نذير وفي
الكتاب على ما يدل العقل عليه من ان لكل جماعة نذير لهم ع قادة الامم انهم ع قادة
الامم الى معرفة الله ودينه فمن اجاب قادوه الى المعرفة لانهم يقودون الشخص بدعائهم له
ترغيبهم وامرهم وترغيبهم الى المعرفة والذين فمن اجاب قادوه بالمعونة والتأييد بالمدد
والتعاضد فاذا استجاب وعمل قادوه الى الجنة وان لم يجب ساقوه بانكاره وعدم
قبوله الى عدم الاستجابة فان لم يعمل بما امر به كان يفعل في الدعاء ساقوه الى الانكار
وذادوه بانكاره على الاقرار ودعوه الى نار جهنم وبئس المصير فهم المعلمون للامم
في كل عالم فهم الداعون الهادون لكل خلق التمييز بين طريق الخير وطريق الشر فلو

يهتدي احد الا بهداهم ولا يضل ضال الا بخروجه عن الهدى الذي تركه ولا يتهم بدل على هذا
ما روي في الكافي عن ابي الصامت الحلواني عن ابي جعفر عم قال فضل امير المؤمنين عم ما جاء
به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه جرى له من الطاعة بعد رسول الله صم ما لرسول الله والفضل
لمحمد صم المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدي الله ورسوله صم والمتفضل عليه كالمتفضل
على رسول الله صم والراد عليه في صغيرة وكبيرة على حد الشرك بالله فان رسول الله صم
باب الله الذي لا يؤتى الا منه وسبيله الذي من سلكه وصل الى الله تعم وكذلك كان امير المؤمنين
من بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد جعلهم الله اركان الارض ان تميد باهلها
وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه لا يهتدي هاد الا بهداهم ولا يضل خارج من
الهدى الا بتقصير عن حقهم امناء الله على ما اهبط من علم او عذر او نذر والحجة البالغة
على من في الارض يجري لآخرهم من الله مثل الذي جرى لاولهم ولا يصل احد الى ذلك
الا بعون الله تعم وقال امير المؤمنين عم انا قسيم الله بين الجنة والنار لا يدخلها احد
الا على حد قسمي الحديث وبالجملة هم عم قادة الامم لانهم يقودونهم الى اعمالهم بتيسير ما
خلقوا له باسباب الالطاف المعينة على الخيرات والمانعة من الشرور واعانة الاتباع
حبا لاحباء ومنعا لابرفعا للاختيار وذادة الخلائق يذودونهم عما لم ييسروا له فيذودون
المؤمنين عما لا يحب الله بطاعتهم لهم بولايتهم لهم ويذودون الكافرين والمنافقين
عما يحب الله بمعصيتهم وتركهم ولايتهم وقول محمد بن علي عم المتقدم لا يهتدي هاد الا
بهداهم يدل على ان جميع من سواهم من الهداة من الانبياء والمرسلين والاولياء

والاوصياء

والاوصياء والصالحين والملائكة المقربين لا يهتدي احد منهم احدا من الخلق الا بهداهم
وهم يهدون بالحق من الله سبحانه وتعالى ولا يضل خارج عن الهدى الا بتقصير في
حقهم يدل على ان الهداية لا تمكن لاحد من الخلق بدونهم فاذا تاخر عنهم احد تاخر عن
الهدى بعين تاخره عنهم وكذا المتقدم عليهم فعين التقدم عليهم والتاخر عنهم ضلالة
الطريق اي الطريق الى الله لانهم السبيل الاعظم كما يأتي في الزيارة فاذا قصر في حقهم
قصر في الطريق الى الله فحقت عليه الضلالة فجعل الهداية بهم والضلالة بالضلالة لانهم
فالهدى ينسب اليهم لانهم اصل الهدى والضلالة تنسب الى نفسها كما قال تعم فريقا هدى
وفريقا حق عليهم الضلالة فاسند الهداية اليه سبحانه وذلك بهم عم واسند الضلالة
الى نفسها لانها مفارقتهم عم وقال الله تعم يوم ندعو كل اناس بامامهم فيدعى المؤمنون
بهم فيتبعونهم فيذهبون بهم الى رضوان الله حيث ذهبوا ويدعى الضالون بائمة الضلالة
فيتبعونهم وكل يتبرأ من الآخر ويلعن بعضهم بعضا فيذهبون بهم الى سخط الله حيث ذهبوا
فهم عم القادة الذادة كما مر صلى الله عليهم اجمعين واولياء النعم الاولياء
جمع ولي وهو المتصرف الذي بيده الامور وفي الكافي في تفسير قوله تعم انما وليكم الله
ورسوله والذين آمنوا الآية عن الصادق عم يعني اولى بكم اي احق بكم وبامور كم من انفسكم و
من اموالكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني عليا واولاده الائمة عم الى يوم القيمة اقول
اعلم ان الله سبحانه خلقهم وجعلهم خزائن كرمه وخلق الخلق لهم كما روي عن علي عم في حديث
منه نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا اي بعد ان خلقنا وصنعنا القسمة منع لنا

الخلق نعم اولياء الله على خلقه ولله سبحانه نعم على العباد لا تحصى كما قال تعالى وان تعدوا
نعمة الله لا تحصوها وجميل آل محمد عم خزائن كرمه واولياء نعمه والنعم منها غيب ومنها
شهادة ومنها ظاهرة ومنها باطنة ومرادنا بالغيب والشهادة نعم الوجود وبالظاهرة
والباطنة نعم التكليف والاول يلزمه الشرع والثاني يلزمه الوجود فمن النعم في الغيب
خلقه للشخص ونقله في مراتبه وتنقله من مرتبة الى مرتبة من اصل المبادئ الاول الى ان وصل
به الى رتبة البشر في الشهادة كما قال سبحانه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث
فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة ضعفه في
في كل مرتبة وتربيته وتغذيته ولطفه بتدبيره وامداده بما يصلحه ودفع ما يضره
بنفسه فاذا بلغ فيها تمامه نقله الى طور آخر كما اشار سبحانه بقوله ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم اطوارا فخلقه نطفة معنوية ثم نطفة ظلية ثم نطفة صورية ثم نطفة
طبيعية ثم نطفة مادية ثم مثالية فهذه ستة اطوار ثم الى الجسد ثم الى الريح ثم
الى السحاب ثم الى الماء ثم الى الارض ثم الى النبات من الفواكه والبقول وما اشبه
ذلك فهذه ستة اطوار ثم الى النطفة ثم الى العلقة ثم الى المضغة ثم الى العظام
ثم الى تمام الخلقة ثم الى الحيوة فهذه ستة اطوار فخلقه سبحانه في ظلمات ثلث كل
ظلمة في ستة اطوار فهذه ثمانية عشر عالما في الغيب والشهادة فهذه كلها نعم من الله
لا تحصى خلقهم ع واقامهم اعضاد الخلقه وحججا على بريته وجعل اليهم ايصال ما يريد
ان يصل من جوده وكرمه واحسانه ونعمه الى من يشاء من خلقه لان الخلق بعدهم لا يقدرون
على

على القبول منه بغير الواسطة كما اشار علي عم في خطبته الغديرية في ذكر النبي البشير النذير ص
قال واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على سائر الامم على علم منه انفرد عن
التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه في سائر عالمه
في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الظنون
في الاسرار فقوله عم اقامه في سائر عالمه في الاداء يشير الى ما ذكرنا من انه سبحانه جعل
اليهم ايصال ما يريد ان يصل من جوده الخ وتقدم في حديث ابي جعفر عم في ذكر اه
رسول الله ص باب الله الذي لا يؤتى الا منه الى ان قال وكذلك كان امير المؤمنين عم من
بعده وجرى للائمة واحدا بعد واحد الى الاخر ومن النعم الظاهرة ارسال الانبياء
وتأمير الاوصياء واستحفاظ الحفظة واستخلاف الخلفاء وانابة العلماء واقامة
الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمعلمين والمرشدين للمسترشدين وكل جميع
الدعاة الى الرشد والى ما يحب ولا ريب عند من يعرف الاولى ان هذا الارسال والاقامة
والاستحفاظ وما بعدها انها آثار الولي للطف بالمكلفين وهي اعظم النعم ومن النعم
الباطنة العقول التي بها تحصل المعارف والتمييز والهدى والخير والشر والنافع والعاقبة
والمصلح والمفسد والضار والنافع في العاجل والاخرة وهذه العقول الخطابات منا
من الولي ومناداة للمكلفين من الجانب اليمين وهي اعظم النعم وانفعها لمن يحملها
مقتضياتها بل هو النور الذي يمشي به في ظلمات النفوس من شهواتها وغواسق
انياتها وظلمات الطبايع والمواد الجسمانية والى كونها للانبياء والداعين

الى الستر النعم الظاهرة وكون العقول النعم الباطنة اشار صريح قوله تعم واسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهرة الانبياء والرسل والباطنة العقول كما في الخبر وورد
ايضا في تفسير قوله تعم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا انه العقل فاطلق الرسول على
العقل كما اطلق العقل على الرسول وكل ما سمعت من الشيع من تدبير الولي لمصالح
غيره وذلك لان النعم المتاصلة في الحقيقة هم روى في الكافي عن الاصبغ بن نباتة
قال قال امير المؤمنين عم ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صم وعدلوا عن وصيه لا
يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الاية الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله
كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم ثم قال نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده وبنا
يفوز من فاز يوم القيمة والناس سواهم من الاخيار والخيرات من الاعمال الصالحات
من كل ما يجب وان يكون فذلك من كرمهم واحسانهم وفواضل طاعاتهم وحسناتهم و
ذلك كله ولايتهم ومن ولايتهم وهم اولياء ذلك كله وفي الكافي عن ابي يوسف البزاز
قال تلا ابو عبد الله عم هذه الاية واذكروا الاء الله قال اتدري ما الاء الله قلت لا
قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا والمراد من ولايتهم هي طاعة الله في كل ما
يريد من عباده من المعتقدات والاعمال والاخلاق والاقوال وغير ذلك من الواجبات
والمندوبات وكلها نعم الله على عباده من نعمه العظمى محمد وآله صم فان ايجادات
الخلق وما تضمنت من التشريعات وتكاليف المكلفين وما تضمنت من الموجودات
كلها آثارهم ونعم النعم التي لا تحصى وهي نعم جليلة لا يقوم بها الخلق بل كل الخلق

مقصرون

مقصرون فيها عاجزون عن اداء شكرها وهم اولياء هذه النعم التي عجز عن اداء شكرها
الخلائق اجمعون وهي مواد حهم وفضائلهم مكتوبة في الالواح من الاجسام والاشباح
والنفوس والارواح كلما يسبح محمد ربه بما اوحى في الاحتجاج للطبرسي سئل يحيى بن
اكثم ابا الحسن العالم عم عن قوله تعم سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ما هي فقال عم
هي عين الكبريت وعين اليمن وعين برهوت وعين الطبرية وحمة ماسبذان وحمة
افريقية وعين بلعوران ونحن الكلمات التي لا يدرك فضلنا ولا يستقصى فاخبر عم
بان هذه الابحر السبعة التي يكتب بها عن اقسام الموجودات من الغيب والشهادة وما
بينهما من البرازخ والنور والظلمة وما بينهما من البرازخ والجامع لها كلها تفنى ولا يدرك
فضلنا ولا يحيط به لان كل ابحر انما يعد ما فيه من النعم فهذه اياتهم تتلى بالسنة
عاجزة عن اداء شكرها الا من شكرها من بين نعم حديثة والاء عديدة وشذرات ع
حيث يقول كلما قلت اعتق الشكر ربقتي جعلتني لك المكارم عبدا اين مهل الزمان حتى
اؤدي شكر احسانك الذي لا يؤدى واقول ان فيما اشرت اليه وكررت كفاية بينة
لقوم يعقلون انهم اولياء النعم فان بهم ينزل المطر وبهم تنبت الارض بركاتها فاك
الصبر تسمع الاصوات الشاكرين لتلك ولا ترى الاشباح الماحدين هذا في التكوين
وفي التشريع كذلك قال في سورة النحل خاصة نحو احدى وسبعين نعمة فذكر الواحدة
الدنيا وما فيها فانظر تجد [illegible] وعناصر الابدان العناصر جمع عنصر كقنفذ
وقد تفتح الصاد وهو الاصل ومنه هذا وتستعمل في النسب ومنه لا يخالط عليه

البني ص في عصره سفاح اي لا يجتمعان في نسب زنا الا ان النسب اصل الشجرة وفي الكبد
ومنه الحديث حشى عنصره اي غلظ كبده والابرار جمع بر بفتح الباء كسبع جمع
اسباع وعشر جمع اعشار والبر بمعنى البار والابرار الصادقون واولياء الله المطيعون
والزهاد والعباد وفاعلوا الخيرات والمطهرون من الكبائر والائمة هم عناصر
الابرار من وجهين احدهما ان الابرار هم شيعتهم من المرسلين والانبياء والاوصياء
والصالحين والملائكة وانما سموا شيعة لانهم خلقوا من شعاعهم او من المشايعة
اي المتابعة لانهم يشايعونهم في اقوالهم وافعالهم فمنهم من خلقت روحه من شعاع ارواحهم
كالانبياء والمرسلين والمراد انها خلقت من ضياء ارواحهم ومنهم من خلقت روحه من
فاضل طينة صورهم كالاوصياء ومنهم من خلقت روحه من فاضل طينتهم كالمؤمنين
الصالحين روى في الكافي بسنده عن محمد بن مروان عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول
ان الله خلقنا من نور عظمته ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش
فاسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقا وبشرا نورانيين لم يجعل لاحد في مثل الذي
خلقنا منه نصيب وخلق ارواح شيعتنا من طينتنا وابدانهم من طينة مخزونة مكنونة
اسفل من ذلك الطينة ولم يجعل الله لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا
للانبياء ولذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجا للنار والى النار
فقوله ع من نور عظمته اشارة الى ارواحهم التي خلقت ارواح المرسلين والانبياء من فاضلها
وخلقت ارواح الاوصياء من فاضل طينة صورهم وخلقت ارواح المؤمنين الصالحين

من فاضل

من فاضل طينتهم اي اجسامهم التي نورانية وفي الكافي عن محمد بن عبد الله بن عمر بن علي بن
ابي طالب ع عن ابي عبد الله ع قال ان الله كان اذ لا كان فخلق الكان والمكان
خلق الانوار وخلق نور الانوار الذي نورت منه الانوار واجرى فيه من نوره الذي نورت
منه الانوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليا فلم يزالا نورين اولين اذ لا شيء كون
قبلهما فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الاصلاب الطاهرة حتى افترقا في اطهر طاهرين
في عبد الله وابي طالب ع فظاهر قوله الظاهر ان المراد بنور الانوار الذي نورت منه
الانوار هو الماء الاول الذي به حيوة كل شيء وهو مثل النار الذي تخلق بالزيت الذي
يكاد يضيء فكان منها العقل الاول الذي هو القلم الاعلى ويحتمل ان يكون هذا
النور المشار اليه هو هذا العقل فانه قد نورت منه الانوار الروحية والنفسية و
الطبيعية ولا يجوز ان يكون هذا النور المشار اليه هو المشية لان المشية لا يخلق منه
المخلوق وانما يخلق به وهذا النور المشار اليه قال ع وهو الذي خلق منه محمدا وعليا ونور
محمد وعلي ع انما يطلق على الماء الاول او العقل الاول وفيه عن جابر بن يزيد قال قال
ابو جعفر ع يا جابر ان الله اول ما خلق خلق محمدا وعترته الهداة المهتدين فكانوا اشباح
نور بين يدي الله قلت وما الاشباح قال ظل النور ابدان نورانية بلا ارواح و
كان مؤيدا بروح واحدة وهي روح القدس فيه كان يعبد الله وعترته ولذلك خلقهم
حلماء علماء بررة اصفياء يعبدون الله بالصلوة والصوم والسجود والتسبيح و
التهليل ويصلون الصلوات ويحجون ويصومون ع اقول الظاهر ان المراد بالاشباح

مثالهم وهو ظل النور الذي هو نفوسهم وتلك الاشباح ابدان نورانية والدليل على
ان تلك الاشباح هي مثالهم قوله ع بلا ارواح وهل هذه الابدان النورانية التي
بلا ارواح هي التي سميناها باجسامهم التي خلق من فاضلها ارواح المؤمنين الصالحين
بالجملة انهم اصل الابرار من كل من سواهم فمادة وجودهم من فاضل نور محمد ص وصورتهم
الناطقة من فاضل صورة علي ع واهل بيته ع قال ص يا علي انا وانت ابوا هذه
الامة فمن فاضل نور محمد ص خلقت موادهم التي هي الاب ومن فاضل نور علي ع الذي
هو الرحمة صبغتهم بصبغة الايمان وهي الصورة وهي الام وعن الصادق ع ان الله خلق المؤمنين
من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة فالكل
خلقوا من اشعة انوارهم فهم اصل الابرار بهذا المعنى والثاني ان الابرار كانوا في اصل خلقهم
كغيرهم قال الله تعالى كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين الاية وبيان ذلك ان
الخلق في عالم الذر كانوا سواء في التكليف بمعنى ان كل واحد متمكن من الاستجابة
والامتناع باختياره على اختلاف قرباتهم في القرب والبعد من المبدأ الفياض وفي
النور والظلمة فامر الله نبيه ص باخذ الاقرار من الانبياء فقال لهم يقول الله لكم الست
بربكم ومحمد نبيكم وعلي وليكم وامامكم والائمة من ولده اولياؤكم وائمتكم قالوا
بلى امنا وصدقنا وسلمنا واشهد بانا مسلمون ثم امرهم ان يأخذوا من اممهم
الاقرار بما اخذ منهم وكذلك الاوصياء والمرشدون والسفراء والمعلمون على اجابة قلبه
ولسانه وعمل بما امر به جوارحه وكانت منهم ابرار السابقون منهم المقربون ودون

الملك

وفي امالي الشيخ باسناده الى جابر عن ابي جعفر عن ابيه عن جده ع ان رسول الله ص
قال لعلي ع انت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق حيث اقامهم اشباحا فقال
لهم الست بربكم قالوا بلى قال ومحمد رسولي قالوا بلى قال وعلي امير المؤمنين فابى
الخلق جميعا الا استكبارا وعتوا عن ولايتك الا نفر قليل وهم اقل القليل وهم
اصحاب اليمين ع اقول قد دل هذا الحديث وغيره مما هو اصرح منه او مثله ان جميع
الخلق انما نجى من نجى بولايتهم والتسليم لهم والايتمام بهم وانما هلك من هلك بتركهم
الولاية فمعنى الظاهر ان الابرار انما كانوا ابرارا لانهم تولوهم وتبرؤوا من اعدائهم وحبوهم
واطاعوهم واتبعوهم في طريقتهم وردوا الامر اليهم وسلموا لهم فيما علموا وما لم يعلموا فبذلك
كانوا ابرارا فهم اصل هدايتهم وفي الحقيقة انما قبل الابرار هذه الامور المذكورة لانهم ع
هم اوردوهم ذلك وهم ذادوهم عن الخلاف وهم عفوا عن تقصيرهم وسددوا لهم الخلل
وثبتوهم عن الزلل فالابرار نالوا الخير بتيسيرهم وتحبيبهم الايمان اليهم وتزيينه في
قلوبهم وتكريههم الكفر والفسوق والعصيان اليهم ع فهم ع اصل ما به الابرار
هم ابرار والابرار اي جعلوهم بامر الله ابرارا وحكموا عليهم ببرهم لانهم ابرار ولانهم ادلاء
العباد على البر فكان المتبعون لهم العاملون بما دلوا عليه ابرارا حيث بر والبر
شيعتهم باتباعهم او بتبنيهم او بنبوتهم ففي كل ذلك هم الاصل في ذوات الابرار وصفاتهم
وافعالهم والى جميع ما ذكرنا يشير قول ابي جعفر ع رواه في كشف اليقين في حديث طويل
الى ان قال وجعلهم يعني الائمة ع ائمة هدى ونورا في الظلم للنجاة اختصهم لدينه

وفضّلهم بعلمه وآتاهم ما لم يؤت احداً من العالمين وجعلهم عماد الدين ومستودع المكنون
سرّه وامناءه على وحيه ونجباءه من خلقه وشهداءه على بريته اختارهم الله وحباهم و
حقّهم واصطفاهم وارتضاهم وانتجبهم وانتقاهم وجعلهم للبلاد والعباد عماداً و
ادلاّء للامة على الصراط فهم ائمة الهدى والدعاة الى التقوى الحديث وفي هذا الحديث
قبل هذه الكلمات قال عم كانوا نوراً امره فاحدق بعرشه فامرهم فسبّحوا فسبّح اهل
السموات بتسبيحهم ثم اهبطوا الى الارض فامرهم فسبّحوا فسبّح اهل الارض بتسبيحهم فانهم
لهم الصافّون وانهم لهم المسبّحون فمن اوفى بذمتهم فقد اوفى بذمة الله ومن عرف حقهم فقد
عرف حق الله الحديث [illegible] ودعائم الاخيار الدعائم جمع دعامة بكسر الدال
وهي عماد البيت والذي عليه اسناد الشيء وبه قوامه ومنه الحديث لكل شيء دعامة
ودعامة الاسلام الشيعة وفيه دعامة الانسان العقل ومنه الفطنة والفهم والحفظ
والعلم والدعامة ايضاً الاصل الذي يتشعب منه الفروع والاحوال وما يستند عليه
الحائط لئلا يسقط وفي الدعاء اسئلك باسمك الذي به دعمت السموات فاستقلت
والاخيار جمع خيّر بتشديد الياء ذو الدين والصلاح وهذه الفقرة كسابقتها فان
المعصومين عم هم دعامة كل خير وصلاح فان شرط الايمان ولايتهم وشرط التوحيد
ولايتهم وشرط النبوة ولايتهم وشرط قبول الاعمال ولايتهم بل لا يكون الشخص عارفاً
مسلماً الا اذا تولاهم والمراد بكون ولايتهم شرطاً للتوحيد والنبوة والايمان وقبول
الاعمال بل والاسلام ان هذه الامور انما هي عبارة عن ولايتهم حقيقة اما التوحيد

فحقيقته

فحقيقته تنزيه ذات الله عن الشريك في ذاته وصفته وفعله وعبادته ولا يتحقق في
شيء من هذه الاربعة الا بما اسسوه ودلوا عليه كما قال علي عم نحن الاعراف الذين لا
يعرف الله الا بسبيل معرفتنا يعني بمعرفتنا لانا معاينه وظاهره ويعرف بنا لانا
السبيل اليه وبابه وليس له سبيل غيرنا ولا باب الا نحن ويعرف بما بينا من صفته
ووصفنا من الدليل عليه فكونهم معاينه وظاهره من ولايتهم وكونهم السبيل اليه
وبابه الذي يؤتى منه من ولايتهم وكونهم معلمين للخلق وواصفين للحق من ولايتهم لانها
هي ولاية الله قال تعم فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وقال تعم هنالك الولاية
لله الحق فهي الغنى المطلق بمعنى انه يفتقر اليه كل ما سواه لان اثبات هذا المعنى له
سبحانه كمال وسلبه الكمال نقص يمتنع في حق الواجب تعم وهم عم ظهره ولما شاء منه
يعني انهم هم مظهر لذلك الغنى المطلق وهو جميع ما شاء الله منه لانهم عم محل مشيته فهم
محتاجون اليه سبحانه وهم به من دونه يحتاج اليهم كل شيء من عمل ومعنى والتوحيد
آية الله في الانفس كما قال تعم سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق يعني حتى يتبين لهم ان الامام هو الدليل الى الله فلا يعرف الله الا بسبيل معرفته
على نحو ما اشرنا اليه من الوجوه الثلثة فظهر لمن عرف ما اشرنا اليه ان التوحيد من
ولايتهم وهم دعائمه كما قال الحجة عم في دعاء رجب فجعلتهم معادن لكلماتك
واركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفك
بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك الخ ولا ريب ان

الشيء لا يقوم ولا يتحقق الا به كالنور واما النبوة فلانها ارسال وبعث الى الغير ولا
شك ان ذلك لا يكون الا من الولي والولي هو الله ومظهر الولاية في الخلق من الله فيهم
نص ولاية الله الظاهرة فيهم وبها ارسل الرسل وبعث الانبياء لان الولاية الالهية
هي ذاته جل وعلا والارسال والبعث انما يكون في الفعل وهو في الخلق فيجب ان يكون
هذا البعث الخلقي الامكاني صادرا عن ولاية امكانية هي في الحقيقة الربوبية اذ مربوب
والالوهية اذ مألوه وهي فعله ومشيته وهم محل فعله ومشيته فعنهم اظهر ما اظهر وفعل
ما فعل وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم والى هذا ونحوه الاشارة
بقول علي ع كما في الغرر والدرر في وصف الملأ الاعلى وهو يعني به ظاهر الملأ لكنه
وباطنهم ع لان الملأ لكنه امثال الامثال فقال علي ع والقى في هويتها مثاله
فاظهر عنها افعاله فتدبر كلامه صلوات الله وسلامه عليه ما امر حرفي المدعى لمن وعى
ومعلوم ان النبوة بعد الولاية بذاتها وعلة لترتبها عليها واما الايمان فهو يتحقق في
مقامين الاول في ذاته وجملته والثاني في اركانه الاول لان الايمان نور يكتبه الله
سبحانه في قلب الشخص بفعله اعماله واقواله واعتقاداته وذلك النور حيوة لانه
روح ينفخ في قلب العبد من روح من الله سبحانه قال تع او من كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وقال تع نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
وقال تع اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه والعبارة عنه ظاهرها
ان العبد اذا قام بما اراد الله سبحانه منه كان فعله ذلك صورة الايمان والنور في

الحركات

الحركات في الدنيا والاخرة كالجسد والله سبحانه ينفخ فيه من روحه وهو معنى كتب
في قلوبهم الايمان بقلم سر المؤمن وهو القلم الصور وهو اعماله والكاتب فيه والنافخ
فيه هو جبرئيل ع فداعانه اسرافيل بنصف قوته وذلك عن الولي بامر الله وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وتلك النفوخ منها روح الله وهو روح الولي
وكيفية النفخ كما تضع المرآة في ضوء الشمس فينعكس عنها نور فضوء الشمس نور الامام
اي نور ايمانه والمرآة ظاهر قلب المؤمن ولسانه وجوارحه وصورة المكتوب اعماله
فالمادة صورة ايمان الامام ع والايجاد صدر بفعل الله عن الامام ع كما تقدم و
ذلك كله هو ولاية الامام التي هي ولاية الله الثاني سنذكره في بيان ركني الايمان
مجملا واما قبول الاعمال فلان الاعمال انما تتقبل من المتقين قال تع انما يتقبل الله
من المتقين والمتقي هو الذي يتقي الله بالقيام باوامره واجتناب نواهيه والطاعة
شرع الولي ع ومعصية الله نوع اعداء الولي ع فاذا اطاع فقد تولى واذا لم
يعص فقد تبرء فاذا تولى وتبرء فقد اتقى ومن اتقى قبلت اعماله لانها اعمال صالحة
وكلم طيب وقد قال تع اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وفيما
اوحى الله الى محمد ص ليلة المعراج ان قال يا محمد وعزتي وجلالي لو ان عبدا عبدني
حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا لولاية علي لم ادخله جنتي ولا
اظللته تحت عرشي وانما يتقبل ويرفع بالولاية لان الطاعة فرع الولي لانها امتثال
الامر واجتناب النهي هذا ظاهر القبول وباطنه هو رجوع الصفات الى الذوات

والفروع الى الاصول وقد قررنا في الفوائد ان التابع تابع باختياره للمتبوع والمتبوع
قابل له باختياره ومربي له لما بينهما من التضايف وذلك لان شيعتهم منسوبون
اليهم ومردهم اليهم وهذا مقتضى القبول لما بينهما من الموافقة والمناسبة وايضا كونهم يعملهم
الخير اخيارا لانهم جعلهم الله عز وجل ائمتهم بفعلهم الخير اخيارا او حكموا عليهم بعملهم انهم
اخيار فكانوا صلى الله عليهم وعلى آلهم للاخيار في كونهم اخيارا بالجعل او الحكم وفي
نسبة الاعمال الطيبة اليهم وفي تقويم الاعمال الصالحة في نفسها بولايتهم والبراءة
من اعدائهم وبانها عبارة عن اتباعهم وموافقة رضاهم وفي قبولها كلها وقد اشرت
الى كل شيء والتفصيل يستلزم التطويل قال عليه السلام وساسة العباد الساسة
جمع سائس وهو المدبر للامر المسوس والمربي له على كمال ما ينبغي والعباد جمع عبد
اي مملوك او مطلق الانسان وهو يجمع على عبيد واعبد وعباد وعبدون وعبدان
وعبدان كعمران وعلمان وعبدان كطرفاح ومعبدة كمشيخة ومعابد
عبداء ككرماء وعبدى بكسر العين والباء المشددة وعبد ككتب وعبد كندس
ومعبوداء واعابد جمع اعبد والعبد له اصطلاح شرعي ومعنى لغوي فالاصطلاحي
هو قول الصم ثم العبد علمه بالله والبراءة بونه عن الخلق والازل دنوه من الخالق بلا
اشارة ولا كيف ويظهر من هذا انه من العبادة وهي الطاعة وكمال احوالها ان يكون
العبد متصفا بهذه الصفات او من المعبد كمعظم المذلل لان العباد قد ذللوا
بالتكليف الشاق والكرم من الاضداد لان الله قد كرمه كما قال تعالى ولقد كرمنا

ربنا

بني آدم او لانه اتخذه عبدا كما قال عم كفاني فخرا ان اكون لك عبدا فالعباد في اي
حال من هذه الثلاث الطاعة والتذليل والتكريم وغيرها لا بد لهم من مدبر حكيم وسائس
عليم لانهم لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا فلما خلق محمدا
وآل محمد ص وعليهم فاجابوا امره فائتمروا ونهاهم فانتهوا فحملهم علمه ودينه وسره
ونهيه فاشرقت بنورهم الظلمات واستضاءت بهم الحجب والسرادقات ثم لما اراد
ان يعرف العباد نفسه ودينه عصر نور محمد واهل بيته الطاهرين فخلق من تلك
العصارة انوار شيعتهم وهو ما رواه جابر بن عبد الله الانصاري قال سمعت رسول
الله ص يقول ان الله خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين ع والائمة من نور
فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا وسبحوا وقدسنا فقدسوا وهللنا
فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق السموات والارضين وخلق الملائكة
فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا ولا تمجيدا فسبحنا فسبحت شيعتنا
فسبحت الملائكة لتسبيحنا وقدسنا فقدست شيعتنا فقدست الملائكة لتقديسنا
ومجدنا فمجدت شيعتنا فمجدت الملائكة لتمجيدنا ووحدنا ووحدت شيعتنا
فوحدت الملائكة لتوحيدنا وكانت الملائكة لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا من قبل
تسبيحنا وتسبيح شيعتنا فنحن الموحدون حين لا موحد غيرنا وحقيق على الله تعالى
كما اختصنا واختص شيعتنا ان ينزلنا اعلى عليين ان الله سبحانه وتعالى اصطفانا
واصطفى شيعتنا من قبل ان نكون اجساما فدعانا واجبنا فغفر لنا ولشيعتنا

من قبل ان نستغفر الله وفي رواية ابن عباس عنه عم الى ان قال عم ثم خلق الملائكة
فسبحنا فسبحت الملائكة فهللنا فهللت الملائكة وكبرنا فكبرت الملائكة وكان
ذلك من تعليمي وتعليم علي عم وكان ذلك في علم الله السابق ان الملائكة تتعلم
منا التسبيح والتهليل وكل شيء يسبح الله ويكبره ويهلله بتعليمي وتعليم علي ع
الحديث فظهر بما ذكر انهم هم المعلمون للعباد في جميع طرق الرشاد وكيفية السلوك
الاقتصاد وانما قيل سائسه ولم يقل معلمون لان السائس هو المربي لمن لا يعرف
رشده لولا السائس ولانه يصلحه بالتدريج والتسهيل الطبيعي المطابق للحكمة
بتسبيب اسباب التربية وتتميم القوابل بالمعالجة الحكيمة الالهية المعبر عنها بسلوك
سبل الترتيب مقتصرا عليه لا يكون من السائس شيء الا بما جعل اليه المربي الاكبر المتعالي
سبحانه وتعم فانهم صلى الله عليهم لم يجعل لهم من الامر شيء الا باذنهم بامره يعملون يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل
منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم وهذا كما في قوله تعم فاسلكي سبل ربك ذللا
وحيث قلنا المعاد جمع عباد ان مملوك او مطلقا لانسان فينبغي ان ينبه على المراد
من العبد في حق المكلف اذا نسب الى الائمة عم اما نسبة العبد الى الله سبحانه فلا
توقف لاحد من المسلمين في انه عبد رق وعبد طاعة لا يملك شيئا من امره وهذا لا
فائدة في ذكره الا للتوطئة لذكر ما لنسبته الى غيره ومن احتمل غير هذا فهو كافر كفر
الجاهلية الاولى كما ادعى في حق عيسى عم فانزل الله سبحانه قرآنا ردا عليهم قال

لن يستنكف

لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا انتهى فتلك اوهام مبنية على اصول باطلة يتوهم
المدعي لها صحتها ويلزم منها ذلك وهي على انحاء شتى فمنها من يدعي بان
الماهيات غير مجعولة وانما هي صور علمية ويدعي انها مكلفة فان احسنت اثابها وان
اساءت عاقبها وانه ليس له في الخلق الا افاضة الوجود بقدر عليهم وجود انيتها تابعة لها
ومن اراد معرفة هذا القول والاطلاع على فساده فليراجع كلام الملا محسن في الوافي
في باب الشقاوة والسعادة لانه ممن يقول بهذا القول ومنها من يقول بان المخلوقات
منه بالسنخ او بالظل ويريد بالظل آل الذات البحت على ما يعرفون من معنى الظل فانه يقتضي
باطل فان الخلق لا ينتهي شيء منه الا الى مثله ولا ينتهي الى الواجب والا لكان واجبا
او كان الواجب ممكنا تعم ربي ومنها من يقول بان الانسان مخصوص من حق لا خلق
فيه وخلق لا حق فيه فهو حق وخلق كما ذهب اليه ابن عربي مميت الدين قال في الفصوص
فيما نقل من الشعر فانا اعبد حقا وان الله مولينا وانا عينه فاعلم اذا ما قيل انسانا
فكن حقا وكن خلقا تكن بالله رحمانا ومنها من يقول بان الله ليس له ان شاء فعل وان
شاء ترك ومنهم الملا محسن قال في الوافي فيما اشرنا اليه من كلامه فمشيته احدية
التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة للمعلوم والمعلوم انت واحوالك
الى ان قال لان الاختيار في حق الحق تعارضه وحدانية المشيئة فنسبته الى الحق
من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ماهو الحق الى ان قال حاشا فلو الممكن قابل

للهدايتر والضلالة من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للخلق فيه
الامر واحد ومنها ما ذكره السيد المرتضى في رسالته ان ذكر ان الله سبحانه ليس اثرا للعرض
والجوهر الفرد لان الاثر هو المتمم على المسالة وهذان غير محتاجين الى المادة لبساطتهما فتلك
بالمعنى وامثال هذه المقالات الفاسدة المستلزمة لنفي المعبود يتنزه عن كثير من الخلق
واستغنائهم عن الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا والمعروف عندي من كلام اهل العصمة ع
اشاراتهم ان من وقعت منه امثال هذه وكان لا يظهر له ان مثل ذلك مناف للاعتقاد
بل يرى ان مثل ذلك هو الصواب وانه هو مذهب اهل الحق ع وكان من شانه الرد الى
ائمة الهدى ع بمعنى انه لو تبين له ان هذا الاعتقاد مخالف لمراد الامام ع لتركه هو
على ظاهر الاسلام والله اعلم بظاهر امره وباطنه لان كثيرا من احاديث اهل العصمة ع
دالة بصريحها على ان مثل ذلك كفر ولعله محمول على ما ذكرنا واما نسبتهم الى الخلق
فالمعروف عند كثير من العلماء ومن بعض الاخبار انهم عبيد طاعة لا عبيد رق حتى
ان بعضهم قال لا يجب طاعة الامام ع فيما يخالف حكمه فلو اراد ان يصلي على الميت
ولم يوص في ذلك احد ولم ياذن الوصي او الحاكم لم يجز له التقدم في الصلوة بدون
اذنه وهذا غلط ظاهر وحكم فاسد ومثله حكم بعضهم في كثير من الاقوال اذا امنع
المالك وهذا ومثله ينافي لو انه ع اولى بهم من انفسهم بان طاعته واجبة على
المكلف في جميع الاحكام الشرعية وما يرتبط بها كالجهاد والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر مما يتعلق بمصالحهم وهذا الكلام ينبغي عدم الالتفات اليه وان يجعل في زاوية

الامام

الاهمال لمنافاته الدليل عليه عقلا ونقلا انه ع اولى بهم من انفسهم بالاولوية التي
كانت لرسول الله ص وهي ان الله سبحانه وتعالى خلق الاشياء التي له ولاهل بيته الطاهرين
وفي الحديث القدسي او انه في الانجيل خلقتك لاجلي وخلقت الاشياء لاجلك و
قول علي ع نحن صنائع ربنا والخلق بعد صنائع لنا اي صنعهم الله لنا والكلام في
قولنا للملك وهذا المعنى هو الذي تفيده اخبارهم اشارة لا بالتصريح فيه فضح
بالحكمة فوجبت الاشارة للتقية وسئل الشيخ موسى بن محمد الصائغ الشهيد رحمه الله
فقال لم قال انا لم نجد في كتب الرجال رجلا من الرواة ولا من غيرهم سمي بعبد النبي ولا
بعبد علي ولا عبد الحسن ولا عبد الحسين ولا عبد الرضا كما هو المستعمل الان في زماننا
مع انه لا ينافيه الاعتقاد سواء قصدت عبودية الطاعة ام الرقية ولم يرد منع
خاص من ذلك فهل الامتناع من التسمية لنص لم نقف عليه او للتقية فاجبته باني
لم اقف على اسم كذلك ممن تقدم ولا على نص بالمنع بل قد يشير بعض الاخبار بتوسطها
على جواز ذلك ولعل المانع من وقوعه من بعض شيعتهم هو التقية لوجوه منها ان
الخلفاء كانوا يكنون من يتسمى باسم واحد من ائمته فكيف بمن يتسمى بعبودية
ومنها ان التشيع كان في الزمن السابق ضعيفا لم يكن لكثير من الشيعة قوة ايمان
بحيث يعرفون مقام الامام ع وان كل شيء ملك له وانما خلقت الاشياء له واما
من كان عارفا بذلك فلا يتجرؤن خوفا من الاعداء ولعمري لا يبرز ولقد رأينا في
زماننا ببلادنا الاحساء اناسا من النواصب يعيبون علي هذه التسمية ويشنعون

ببعض من يسمى بذلك ومنها ان ذلك الزمان كانت الغلاة كثيرة ولا يعرف اكثر الشيعة
المعنى المدعى للامام ع فاذا سمعوا شيئا من هذا النحو حملوه على الغلو بخلاف هذا الزمان فانه
كثيرا ما يستعمله من لا يخطر على باله شيء من ذلك لا من كونه للامام ع مملوكا ولا من سبيله
الغلو والتقية التي كانت في الزمن السابق لم يحصل مثلها في اكثر سائر البلدان ولو وجد مثلها
كما في بلدان النجدي ابن سعود لم يسم بذلك حتى ان كل من كان اسمه عبد علي سمي بعبد العالي
وفي عبد الحسن والحسين بعبد المحسن او عبد الله وهكذا فلا تغفلوه والثاني انه يظن ان يرد
التسمية بذلك لا الان لا ان غرب عني موضعه وبالجملة فقولهم وسائر العباد
يريدون به عباد الله ولا شك ان العباد عباد الله وانهم عباد الله وان العباد عبادهم
عباد طاعة وانما الكلام في ان العباد عباد لهم عباد رق والاخبار قوية اظهر في تفسيرها
ودليل العقل لا تعلم ذلك لا الاثر من المكتوم التمام واكتمانه ولهذا لم يذكروه
صريحا بل ربما ذكروا ما يدل بظاهره على المنع من ارادة معنى الرقية وان لم يكن نصا
في ذلك لاحتمال التقية وارادة عدم البيع او عدم تجويزه او عدم اظهاره ولو لفظا
اداة النفي وارد على دعوى الزعم كما في الرواية المذكورة كما يابى لا ان الزعم ركوب مطية
الكذب وانما هو اليقين والحق كما هو مقتضى قوله تع النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم
فان المراد منه العموم في كل شيء وان المنع من اظهاره واطلاع المكلفين عليه انما
هو لئلا يمتنعوا من قبول احكام الاسلام او الايمان فانهم ع دعوا الناس الى الاسلام
والى الايمان ولم يقبل اكثر الناس منهم وهم يقولون لهم اذا امنتم او اسلمتم فانتم

اخواننا

اخواننا فكيف لو قالوا لهم اذا آمنتم او اسلمتم فانتم عبيد لنا ومما يلينا بل ارشدهم
سبحانه على ان يقولوا اخواننا لتالفهم واما لترغيبهم الى الاسلام والايمان فقال
تع فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم في الدين فان قلت سماهم اخوانهم
لانهم احرار ولو كانوا مماليك لما سماهم بذلك وهو دليل النفي قلت لا يلزم ذلك
فانه سمى مماليكهم باخوانهم فقال تع ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فان لم تعلموا
اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم ولعل النفي والمنع من اظهار ذلك لمصالح يتوقف
اللطف بالمكلفين عليها ولا يحيط بها علما الا الائمة ع فانهم ع قد يتكلمون بالكلمة
يريدون بها احد سبعين وجها كما ورد عنهم وقد يدل باطنه ظاهره على المنع ما رواه
في الكافي بسنده الى محمد بن زيد الطبري قال كنت قائما على راس الرضا ع بخراسان
وعنده عدة من بني هاشم وفيهم اسحق بن موسى بن عيسى العباسي فقال يا اسحق بلغني
ان الناس يقولون انا نزعم ان الناس عبيد لنا لا وقرابتي من رسول الله ص ما قلته
قط ولا سمعته من احد من ابائي قاله ولا بلغني عن احد من ابائي قاله ولكني اقول
الناس عبيد لنا في الطاعة موال لنا في الدين فليبلغ الشاهد الغائب هـ وكلامه ع
صريح في التقية عند من يفهم معاريض الكلام خصوصا قوله ع ولكني اقول الناس
عبيد لنا في الطاعة اذ لو لم يكن ذلك لفهم اسحق بن موسى العباسي وغيره قال ذلك
تقية فلما اظهر لهم ان الناس عبيد لنا في الطاعة توهموا ان هذا اعتقاده ومذهبه
وانه لو انتفى لما قال ذلك وهو ع قاله لانهم يعلمون ذلك من مذهبه ومن مذهب

شيعته فانفى من اسحق باظهار ما بينا في التقية عنده لانه معلوم من مذهبهم ومذهب
شيعته والحاصل لا شك ان جميع الخلق عبيد طاعة لهم وما سوى ذلك فان كان
كذلك فقد امسكوا عن ذكره فعليك ان تتاسى بهم وان لم يكن كذلك فلا يجوز لك ان
تقول ما لم يقولوا فان قلت لم قلت ما لم يقولوا قلت لك انا قد بينت لك الاحتمالين
فان وجدت انت ما وجدت فيه اثرا فقل ما وجدت من نفي او اثبات والا فلا تعترض لك
على والله سبحانه يقول الحق وهو يهدي السبيل ثم ورد عن الصادق عم انه قال رحم الله
شيعتنا اوذوا فينا ولم نؤذ فيهم شيعتنا منا وقد خلقوا من فاضل طينتنا وعجنوا بنور
ولايتنا رضوا بنا ائمة ورضينا بهم شيعة يصيبهم مصابنا وتبكيهم اوصابنا ويحزنهم
حزننا ويسرهم سرورنا ونحن ايضا نتألم لتألمهم ونطلع على احوالهم فهم معنا لا يفارقونا
ونحن لا نفارقهم لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه فهم يهجرون من عادانا
ويجهرون بمدح من والانا ويباعدون من ناوانا اللهم احي شيعتنا في دولتنا
وابقهم في ملكنا ومملكتنا اللهم ان شيعتنا منا ومضافين الينا فمن ذكر مصابنا وبكى
لاجلنا استحيى الله ان يعذبه بالنار فهذا ظاهر كما اشرنا اليه لانه عم قال
لان مرجع العبد الى سيده ومعوله على مولاه وهذه العبارات اذا استعملت لا تعم
منه الا بمعنى الرقية ولكنه ليس نصا صريحا لاحتمال ارادة عبودية الطاعة كما في الحديث
الاول وان كان الاحتمال غير مساو للظاهر وانما يبطل الاستدلال لو كان مساويا
من الاحتمال لا المرجوح والله ولي التدبير والمير المجيب قال عليه السلم واركان البلد

الاركان

الاركان جمع ركن وهو الجانب الاقوى والبلد جمع بلدة مثل كلاب جمع كلبة
والمراد منها جميع بلدان الدنيا والمراد بكونهم اركان البلاد ان جميع الدنيا وما فيها
لولا وجودهم فيها لساخت لان وجودهم علة لوجود الموجود الكوني ووجود الموجودات
قائم بوجودهم قيام صدور لان الشيء يتقوم بمادته وصورته وتفسيرها ان مادة جميع
بلدان الدنيا وما فيها من الانهار والاشجار والجبال وسائر ما فيها من الجمادات
والنباتات والحيوانات من فاضل شعاع اجسادهم وتزيد بالفاضل حيث يطلق في الاخبار
وفيما كتبنا من رسائلنا واجوبتنا هو الشعاع فمن فاضل اجسادهم شعاع شعاع
اجسادهم واجسادهم شعاع اجسامهم واما صورها فمن فاضل شعاع اشباحهم واشباحهم
هي ظل النور وهي ابدان نورانية بلا ارواح كما تقدم في الرواية واما نفوسها فمن فاضل
شعاع نفوس بشريتهم وهذه الثلاثة المراتب منها من اركان العرش السفلية لان
العرش له ستمائة الف ركن هذه منها وقد قال الله تعالى وكان عرشه على الماء والماء
هو العلم وهو حامل العرش قبل خلق السموات والارض والعلم الحامل هو ما حملوه عم
من العلم لانه هو علة بقاء وجود ما دونه فلو فقد حامله لساخت الارض وفي الكافي
عن ابي حمزة عن ابي جعفر عم قال قال والله ما ترك الله ارضا منذ قبض الله آدم عم
الا وفيها امام يهتدى به الى الله وهو حجته على عباده ولا تبقى الارض بغير امام حجة
لله على عباده وفيه عن ابي حمزة قال قلت لابي عبد الله عم تبقى الارض بغير امام قال
لو بقيت الارض بغير امام لساخت يعني انخسفت باهلها وذهبت بهم وفيه عن محمد بن

الفضيل عن ابي الحسن الرضا ع اتبقى الارض بغير امام قال لا قلت فانا نروي عن ابي
عبد الله ع انها لا تبقى بغير امام الا ان يسخط الله على اهل الارض او على العباد فقال
لا لا تبقى اذا لساخت يعني ليس المراد بقول ابي عبد الله ع السخط الذي تبقى معه الارض
بل المراد به السخط الذي تصير به الارض منخسفة وغير مستقرة عن الوشا قال سئلت الرضا ع
هل تبقى الارض بغير امام قال لا قلت انا نروي انها لا تبقى الا ان يسخط الله تعالى على العباد
قال لا تبقى اذا لساخت وهذا مثل سابقه وقد دلت الاخبار المذكورة وغيرها على
ان الارض لو خلت من احد منهم ظاهرا او باطنا او مستترا لانخسفت باهلها لان
قوامها بالامام ع على نحو ما اشرنا اليه سابقا وقولنا ظاهرا ظاهر كما في زمان ظهور احدهم ع
وقولنا باطنا نشير به الى الزمن المتقدم على زمان بعثة النبي ص فانه لا يخلو وقت من
نبي داع الى الله والى عبادته منذ اهبط الله ادم الى الارض الى زمان بعثة النبي ص الا انهم
ظاهرا هم اركان الارض والبلاد وبهم يحفظ الله البلاد لكن انما حفظ الله البلاد والانبياء ع
بوجود امامنا ع في كل زمان مستترا يظهر في الصور كيف شاء الله وكما دلت عليه الاحاديث
الكثيرة وفي بعض الاخبار اشارة الى ان الانبياء ع هم الحافظون وهم اركان البلاد
كل واحد في زمانه وهذا عندي صحيح لكنهم حافظون للبلاد وائمتنا ع حافظون
لهم وللبلاد فالامام ع حافظ للبلاد وللانبياء ع في زمانهم والله سبحانه حافظ
لخلقه بخير ما خلق من صفوته وخيرته من عباده وفي دعاء مفردة الوتر وانت الله
عماد السموات والارض وانت الله قوام السموات والارض وفيه اشارة الى ان الحسين ع

على

علي بن ابي طالب ع عماد السموات والارض وان الحسين اخاه قوام السموات والارض
وبيان هذه الاشياء كما ينبغي بحيث يعرفه الاكثر يستلزم تطويلا كثيرا ويلزم منه ذكر
اشياء ليس للعقول فيها حظ وانما يعرف ذلك اصحاب الافئدة اذا كانوا من اهل [illegible]
والتسليم واما البيان بالاشارة فهي هذه الكلمات بما ذكرنا لحل سؤال الجواب وتذكير
عبرة لاولي الالباب قال عليه السلام وابواب الايمان اي انهم ع لا يعرف الايمان الا
عنهم ولا يكتسب الا منهم ولم ينزل الله من خزائن غيبه الا اليهم ولا يخرج الى الخلق
الخلق الا منهم ولا يخرج منهم الا بهم ثم الايمان منه باطن ومنه ظاهر والباطن منه
معرفة وتمييز ومنه علم وتذكر وتفكر ومنه يقين وثبات وجزم والظاهر منه قول
ومنه عمل فاما المعرفة فمعرفة الله وتوحيده في ذاته بنفي المعاني والصفات والاضداد
وتوحيده في صفاته بتجريد جهة المعرفة عن الانداد وتوحيده في افعاله عن المشاكلة
والتعدد والانفراد وتوحيده في عبادته عن مشاركة العباد ولا يكون شيء من هذه
المذكورة ولا ما يتفرع عليها حقا الا اذا كان لسبيل معرفتهم يعني بما بينوا وعرفوا
وبسبيل معرفتهم يعني بانهم ابواب هذه الاشياء المذكورة وبسبيل معرفتهم يعني انهم
اركان هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم معاني هذه الامور المذكورة
وبسبيل معرفتهم انهم هم هذه الامور المذكورة وبسبيل معرفتهم انهم هم ظاهر هذه
الامور المذكورة ومعرفة رسول الله ص بانه عبد الله ورسوله ص وحجته وعينه الناظرة
واذنه الواعية ويده المبسوطة وعضده القوية وذكره الاكبر واسمه الاعظم الاجل

الاكرم وفضله العام ورحمته الواسعة وبابه الذى لا يؤتى الا منه والنور المتوقد للدنوار والقلب الذى وسع الاقدار والاسرار وخيرة الجبار فى جميع الاطوار وامثال ذلك و
معرفتنا الامام ع انه كلما ذكر من هذه الاوصاف المذكورة للنبى ص وغيرها فانه شريكه فيها
الا شيئين احدهما الرسالة والنبوة وما يتعلق بهما من الخواص التى اختص ص بها من الخواص
المذكورة فى كتب اصحابنا رضوان الله عليهم مما خفف اسرها على نبيه ص كما قال ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى او شدد عليه لانه المراد كما قال تعم لا تكلف الا نفسك او كرمه
بها كما قال ولسوف يعطيك ربك فترضى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب
ذلك امور منها ما قال ص كتب على الوتر ولم يكتب عليكم وكتب على السواك ولم يكتب
عليكم وكتب على الاضحية ولم تكتب عليكم ومنها وجوب التخيير لنسائه بين المقام و بين
مفارقته كما فى قوله تعم يا ايها النبى قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
الاية او ان التخيير بنفسه طلاق لو اختارته كما قيل ومنها قيام الليل قال تعم قم
الليل و فى المبسوط انه اى الوجوب منسوخ بقوله تعم ومن الليل فتهجد به نافلة لك
فلا يكون من الخواص و فى التذكرة استدل على الوجوب بهذه الاية ومنها خائنة
الاعين وهو الاشارة بها ومنها تحريم نكاح الاماء بالعقد وتحريم نكاح الكتابيات
على القول بجوازه على الامة وتحريم الاستبدال بنسائه بعد انه يطلق واحدة ويتزوج
اخرى لقوله تعم ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك
وتحريم الزيادة عليهن حتى نسخ بقوله تعم يا ايها النبى انا احللنا لك ازواجك

والمنع من الكتابة والشعر لاظهار الاعجاز وان كان قد ورد فى بعض احاديثنا
انه كان يكتب ويقرء باثنين وسبعين لسانا وتحريم نزع لامته اذا لبسها قبل
لقاء العدو و هذه كلها من التشديدات ومن التخفيف انه ابيح له ان يتزوج بغير عدد
وان يتزوج ربطا بغير مهر وان يتزوج بلفظ الهبة وله ترك القسم بين زوجاته
وله ان يصوم صوم الوصال وان يصلى قاعدا ابدا بمين واخذها من العطشان
الطعام من الجائع وان اضطر اليهما ويحفظ نفسه الشريفة لانه اولى وحفظ نفسه
اهم ومن التكريم له ص ان ازواجه امهات المؤمنين يجب احترامهن ويحرم نكاحهن
وبعث للناس كافة وجعل خاتم النبيين ونصر بالرعب من مسيرة شهر وخص
بالشفاعة وكان تنام عينه ولا ينام قلبه ويتضاعف ثواب من اطاعه من نسائه ص
وعقاب من عصت واذا نظر الى امرأة ورغب فيها وجب على زوجها طلاقها وبقى
معجزه وهو القرآن الى انقضاء النظام وغير ذلك وثانيهما انه تابع للنبى ص وتال له
فلا يساويه له انه ومعرفة شيعته الامام ع كما ترى الشعاع من الشمس فان الشعاع
انما يظهر مستنيرا اذا كان مستمدا من الشمس والاقامة من حيث نفسه لا نور له بل هو من
حيث نفسه ظلمة فكذا الشيعى فانما هو مؤمن وعارف وصالح وناج بمتابعته امامه
والاخذ عنه والاقتداء به فتقدر اقتدائه بامامه وطاعته له ومعرفته به يكون
قدره وايمانه وبحسب ذلك يجب موالاته بتبعا لوجوب موالاة امامه كما اشار
اليه فى الدعاء اللهم وال من والاه واجابت من حاباه ومعرفة اعدائهم والبرائة منهم

ومن اتباعهم فالمؤمن يعرف اعداء علي واهل بيته ع م بسيماهم وفي لحن القول ولقد
سمعت ممن اثق به ينقل عن بعض اولئك النواصب يقول لاشك ان عليا كرم الله
وجهه افضل من سيدنا ابي بكر وسيدنا عمر واعلم واشجع واتقى الا انه يجب علينا
ان نعتقد بان ابا بكر وعمر افضل من علي واعلم واشجع واتقى فقال بعض الحاضرين
منهم من جهالهم والله يا سليمن وكان ذلك القائل قاتله الله اسمه سليمن ما اقدر على ذلك
ولا تطيعني نفسي اذا كان علي افضل واعلم واشجع واتقى ان اقول هما افضل و
اعلم واشجع واتقى قال سليمن بلى هذا واجب في المذهب قال ذلك الرجل ما اعرف
الا اذا كانا افضل فانظر بعقلك الى الحق قول هذا الناصب المعاند بعد اقراره بفضل
علي كيف ينكره ويقول ان هذا واجب في المذهب واما المحبة فهي روح المحبة فمن عرف
الخير احبه وهي في كل مقام بحسبه وتفصيل ذلك بالنسبة الى الله سبحانه والى
امره والى نبيه والى اوليائه واولياء اوليائه يطول به الكلام واما العلم فهو ان
تنتقش في جنابك المقصود ما صدقت به واطمأنت عليه فان هذه الصورة التي انتقشت
في جنابك معناها في قلبك والتصديق بها والاطمئنان عليها كلها في قلبك و
حقيقتها بلا كيف تتجلى في فؤادك فتكون هذه المنتقشة ابنة معرفة ربك ونبيك
وائمتك وشيعتهم والتسليم لهم والبراءة من اعدائهم الا ان تلك الابنة بواسطة او
بوسايط فيكون ذلك داعيا للخوف المستلزم للنجاة وللرجاء المستلزم للطلب
العمل وللمعرفة المستلزمة للحب الماحي بصدقه لكل اعتبار سوى اعتبار المحبوب

وفي مصباح الشريعة قال الصادق ع م فاذا تحقق العلم في الصدر خاف واذا صح الخوف هرب
واذا هرب نجا واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل واذا تمكن من رؤية الفضل
رجا واذا وجد حلاوة الرجاء طلب واذا وفق للطلب وجد واذا انجلى ضياء المعرفة
في الفؤاد هاج ريح المحبة واذا هاج ريح المحبة استانس في ظلال المحبوب واثر المحبوب
على ما سواه وباشر اوامره واجتنب نواهيه واختارهما على كل شيء غيرهما فاذا استقام
على بساط الانس بالمحبوب مع اداء اوامره واجتناب نواهيه وصل الى روح المناجاة
والقرب ومثال هذه الاصول الثلثة كالحرم والمسجد والكعبة فمن دخل الحرم امن من
الخلق ومن دخل المسجد امنت جوارحه ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه
من ان يشتغل بغير ذكر الله تعالى الحديث واما التذكر والتفكر فهو ان تعالج نفسك
بعدم الغفلة وبالتوجه بقلبك الى عظمة الله سبحانه والى ما يريده منك ليسعدك
به في الدارين حتى يكون التذكر والاقبال الى الله سبحانه في كل ما يراد منك طبعا لنفسك
بحيث لو خاطبك شخص فلو تتوجه اليه الا بالعرض كما قال الشاعر في التوجه الى المحبوب
واديم نحو محدثي نظري ان قد فهمت وعندكم عقلي ولقد ورد ان علامة المؤمن
هو ان كلامه ذكر وصمته فكر ونظره اعتبار وورد ان تفكر ساعة خير من عبادة سنة
وذلك انه يتوجه بقلبه الى اثار العظمة والقدرة في الخلق فاذا نظر وجد ما لا يحيط
به الوصف ويعرف مقام صاحب الامر والنهي فاذا عرف ذلك يثبت عنده بلا تردد انه
لا تقرب الا في طاعته وطلب رضاه وانه لا يكون مطلوب في الدنيا والاخرة ما صلح

لا حد الا الله قال نعم من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فعند
ذلك يريد فانه لا يحسن طاعته وحده ولا يعرض عنه لانه اهل ذلك فيطلب بامتثال
امره رضاه فيرضى عنه ويكل نعمته ويديمها فاذا كان كذلك كان مرضيا عنده ويريد فيذكر به في
نفسه عند ذكر عظمته ونعمته وبلائه في الحيوة وفي الممات وفي القبور وعند نفخ الصور
وفي النشور وحيث تصير اليه الامور وفي الكافي عن زرارة عن احدهما ع قال لا
يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله عز وجل واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة فلا
يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله عز وجل لعظمته وفيه باسناده الى ابي حمزة
الخصاف رفعه قال قال امير المؤمنين ع من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين
كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا
يذكرون الله الا قليلا واما اليقين والثبات والجزم فقد كون في دعائم الايمان في
حديث الكافي الذي نذكره الان واما الظاهر فنه قول وعمل والاحاديث في
ذلك متكثرة منها في الكافي عن ابي عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها
العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما
هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها
حظا قال قلت الا تخبرني عن الايمان اقول وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان
عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بينه في كتابه واضح نوره ثابتة
حجته يشهد له به الكتاب ويدعوه اليه قال قلت صفه لي جعلت فداك حتى افهمه
قال

قال للايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهي تمامه ومنه
الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص و
يزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم وقسمه
عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت
به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا
تصدر الا عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما
ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله
ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من
الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها
ويشهد به عليها والحديث طويل في بيان ذلك والاستدلال عليه من القرآن من اراده
طلبه وفي الكافي ايضا عن جابر عن ابي جعفر ع قال سئل امير المؤمنين ع عن الايمان فقال
ان الله تعالى جعل الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد فالصبر من
ذلك على اربع شعب على الشوق والاشفاق والزهد والترقب فمن اشتاق الى الجنة
سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت
عليه المصيبات ومن راقب الموت سارع الى الخيرات واليقين على اربع شعب تبصرة
الفطنة وتأول الحكمة ومعرفة العبرة وسنة الاولين فمن ابصر الفطنة عرف الحكمة
ومن تأول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة عرف السنة ومن عرف السنة فكانما

غمضی ابن منظر اغمضت عن فلان اذا تساهلت عليه

كان من الاذلين واهتدى للتى هى اقوم ونظر الى من نجى بما نجى ومن هلك بما هلك و
انما اهلك الله من اهلك بمعصيته ونجى من نجى بطاعته والعدل على اربع شعب غامض
الفهم وغمر العلم وزهرة الحكم وروضة الحلم فمن فهم فسر جميع العلم ومن علم عرف شرايع
الحكم ومن حلم لم يفرط فى امره وعاش فى الناس حميدا والجهاد على اربع شعب على الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف
شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق وامن كيده ومن صدق فى المواطن
قضى الذى عليه ومن شنأ الفاسقين غضب لله ومن غضب لله غضب الله تعالى له
الايمان ودعائمه وشعبه فكل ما سمعت من اركان الايمان ودعائمه وانما هو من
ظاهر وباطن قول وعمل ومن نفسيانية على الجوارح والقوى والمشاعر والحواس
الظاهرة والباطنة من توحيدهم وشعائر ولايتهم ومن رسوم هداهم وسبيل شيعتهم
ولا يقبل الله شيئا الا بولايتهم واتباعهم روى فى الكافى فى حسنة زرارة عن ابى جعفر ع
الى ان قال ثم قال ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن
الطاعة للامام بعد معرفته ان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى
فما ارسلناك عليهم حفيظا اما لو ان رجلا قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع
ماله وحج جميع دهره ولم يعرف ولاية ولى الله فيواليه ويكون جميع اعماله بدلالته اليه
ما كان على الله حق فى ثوابه ولا كان من اهل الايمان الحديث فالايمان فرعهم وصفتهم
لانه عبارة عن ولايتهم وهى الدين الخالص لله الذين الخالص وهو دينهم ع

لانهم

لانهم لا يدينون الله الا بولايتهم والى هذا اشار الباقر ع لابى الجارود حين سئل من
حاجته قال ثم هات حاجتك قال قلت اخبرنى بدينك الذى تدين الله تعالى به انت
واهل بيتك لادين الله تعالى به قال ان كنت اقصرت الخطبة فقد اعظمت المسئلة والله
لاعطينك دينى ودين ابائى الذى ندين الله تعالى به شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله ص والاقرار بما جاء به من عند الله والولاية لولينا والبراءة من عدونا و
التسليم لامرنا وانتظار قائمنا والاجتهاد والورع وهذا دينهم وهو الولاية
وهو الايمان والصفة لا تقوم بدون الموصوف والفرع لا يتحقق الا بالاصل فهم ابواب
الايمان ع فلا يوجد الايمان الا عنهم ولا ينزل الى شيعتهم منهم الا بهم ولا يصعد الى
الله ولا يقبله الا بهم ولا فضل الا لهم ولم يمدح بها احد غيرهم فبهم ادحض سبيل على
الواح الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والشهداء والصالحين وكل ساكن
ومتحرك وكل رطب ويابس وكل متنقل بانتقاله وكل مدبر بادباره تثبت ابوابهم لم
الايمان فى جميع الاحوال قال عليه السلام وامناء الرحمن الامناء جمع امين وهم ع امناء
الرحمن يعنى ان الرحمن سبحانه ائتمنهم على دينه فى حفظه عن التغيير والتبديل لعلمه تعالى
انهم يحفظونه لعدم ما ينافى ذلك فيهم من احد امور سبعة الاول انهم معصومون مطهرون
من الرجس فلا يظلمون بتضييع الامانة لشهوة او تكبر او حسد او غير ذلك من الرذائل
النفسانية الثانية انهم لا يجرى عليهم السهو والنسيان لان ذلك انما يحصل لمن
يلتفت وهم سلام الله عليهم لا يلتفت احد منهم لا الى سواهم بذلك فقال ثم و لا

يلتفت منكم احد وامضوا حيث تؤمرون ومن لم يلتفت لم يكبر ولم يتغفل عن لم يسر الثالث
انهم علماء فلا يجهلون ثم مراقبون مراعون لسائر ما منهم الرابع انهم مظاهر قدرة الله
فلا يحصل منهم عجز عن تحمل ما حملهم الله من غيبه الخامس ان الذين استحفظوه هو لوازم ذواتهم
والذوات لا تفارق لوازمها لانهم خزائن الغيب فتلك الخزائن منزهة عندهم صفاتهم التي
مظاهر لحقائق الخلق السادس انه سبحانه ائتمنهم على انفسهم بان يحبسوها
على طاعته ويحفظوها عن معصيته فانها هي غيبه الذي عنده مفاتحه لا يعلمها الا
هو وهي نفسه التي لا يعلم ما فيها عيسى ع وهي النفس الملكوتية الالهية فهي ذات الله
العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى السابع انه سبحانه ائتمنهم على
مشيته وربوبيته اذ مربوبيته فجعلهم محال مشيته وجعلهم ارادته فهم بامره يعملون يعلم
ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فحفظها
ان لا يجدوا لانفسهم ولا لشيء من مبدئها ولا لشيء من مشيتها اعتبار وجود
بل ولا وجود اعتبار وانما ذكر الرحمن دون الله والرحيم لان الرحمن هو الجامع لصفات
الاضافة وصفات الخلق وبصفته الرحمانية استوى على عرشه وهي الرحمة الواسعة
التي وسعت كل شيء وهي التي بدأ الرحمن منها خزائن غيبه واظهر عنها افاعيله و
صنايعه وابان بها اوامره ونواهيه ومنها نشر ادقات قدسه وفضله وعدله عنها
بنيات عفوه وعدله وبسط بها بساط كرمه والائه ونشر فيها ابواب انعمه وبسوط احده
ونشاته وفتق الاجواء وشق الارجاء وبث فيها افعاله وما قدره من الانس والجن والجان

جهات الطراف

دبات

وسائر الحيوانات ومن المسبحين الصافين والزاجرين والتالين والمدبرين واجرى
الافلاك بما مضت به الاحكام واقام لازمات الايجاب بما اقتضته طلوقات الاسباب
وكثير ما ابدع الاشواق عن توازع الاذواق وقدر الاقوات وانبت النبات في
الارض الكفات للاحياء والاموات وجعل بلطيف صنعه الى عباده كل شيء سببا لشيء
ومسببا لاخر ودليلا ومدلولا ومبتلى ومبتلى به وكتابا لشيء ومكتوبا في شيء الى
غير ذلك من الشؤون والاحوال التي ينقطع دونها المقال ولا يجد العقل فيها المجال
وفي جميع ما اشرنا اليه في كل جزئي وجزء وذات وصفة مما في جميع العوالم لم يخلق الله
شيئا من جميع ما اذنا اليه من مخلوقاته الا اشهدهم خلقه وانهى علمهم اليهم وهم
الحجة عليهم وقد يعبر عن ذلك بالاشهاد بعرض ولايتهم على الخلق ففي البصائر عن احمد بن
ادريس من جامع البزنطي عن سليمن بن خالد قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ما من شيء ولا
من ادمي ولا انسي ولا جني ولا ملك في السموات الا ونحن الحجج عليهم وما خلق الله خلقا
الا وقد عرض ولايتنا عليه واحتججنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتى السموات و
الارض والجبال الاية يعني والشجر والدواب والحاصل انهم امناء الرحمن لانه
سبحانه ائتمنهم على جميع ما استوى به من رحمانيته على عرشه وامرهم ان يؤدوا الامانات
الى اهلها فادوا الى كل ذي حق حقه حتى انتهوا الى انفسهم فادوا اليها جميع ما لها من
الحق والاستحقاق فامرهم ع ان يؤدوا الامانات الى اهلها تعرفوه بما اعطاهم فنحن
بما لم وجدوه بها من حقائقهم وهللوه بما وجدوا وكبروه بما لهم وعرفهم مال ذلك ماذلك من

الامر فقالوا انا لله وانا اليه راجعون والى ذلك الاشارة بقول سيد الشهداء صلوات الله
وسلامه عليه الهى امرت بالرجوع الى الاثار فارجعني اليها بكسوة الانوار وهداية
الاستبصار حتى ارجع اليك منها كما دخلت اليك منها مصون السر عن النظر اليها
ومرفوع الهمة عن الاعتماد عليها انك على كل شيء قدير قال عليه السلام وسلالة النبيين
السلالة بضم اوله هي الخلاصة فسلالة الشيء ما انسل من صفوته سميت بذلك لانها
تنسل من الكدر او هي ما انسل من الشيء القليل والسلالة النطفة لانها خلاصة الطعام
والشراب وصفو الغذاء ويكنى بالسلالة عن الولد اي عن الولد الصافي وسلالة النبيين
اولادهم قال الشيخ محمد تقي المجلسي ره في شرح الفقيه في شرح هذه الفقرة فانهم ذرية
نوح وابراهيم واسماعيل ظاهرا ومن طينة الانبياء والرسل روحا وبدنا كما نطقت
به الاخبار المتواترة عنهم ع وفي كلامه انهم سلوا من طينة الانبياء اي صفيت او خلصت
ارواحهم وابدانهم من طينة الانبياء وهذا يدل على انهم من حقيقة واحدة وانه لا يلزم ان
يكون المسلول اعلى من المسلول منه لان الولد سلالة ابيه ولا يلزم ان يكون افضل منه
وان جاز ذلك لدليل اخر لما دلت الاخبار عليه وانعقد الاجماع من الشيعة ان محمدا ص
خير الخلق وان عليا نفسه بنص القران والاخبار ع فكان المراد به المماثلة ومماثل الافضل
افضل فيكون علي ع افضل الخلق بعد محمد ص وما يجري لعلي ع يجري لاولاده الطيبين
وهذا التفضيل مع تسليمه لا يستلزم اختلاف الطينتين كما هو ظاهر كلامه تغمده الله
برحمته وقد تقدم من احاديثهم ما يدل على ان الطينة التي خلقوا منها لم يكن لاحد من

الخلق

الخلق فيها نصيب ثم خلق من فاضل طينتهم اي من شعاعها كما نبهنا عليه سابقا خلق
من ذلك طينة شيعتهم ولم يجعل لاحد فيما خلق منه شيعتهم نصيبا الا الانبياء
والاحاديث في ذلك متكثرة جدا ويدل على هذا قوله تعالى وان من شيعته لابراهيم
فاخبر ان ابراهيم ع الذي هو من افاضل اولي العزم من شيعته على بعض الاحاديث الكثيرة
وقد دلت احاديثهم ان شيعتهم خلقوا من شعاع نورهم قال امير المؤمنين ع اتقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله قال ابن عباس كيف ينظر بنور الله قال ع لانا خلقنا من نور الله وخلق
شيعتنا من شعاع نورنا فهم اصفياء ابرار اطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر
في الليلة الظلماء انتهى فقد اخبر ع ان الله خلق شيعتهم من شعاع نورهم فاذا كان الانبياء
خلقوا من شعاع نورهم ولا ريب ان نورهم تحت حقيقتهم وان ذلك الشعاع الذي خلقت
منه حقايق الانبياء تحت نورهم فكيف يكون نورهم خلصوا من طينة الانبياء ع نعم
في الظاهر خلصوا منها على معنى ان وضع انوارهم في صلب ادم ع فهم يتنقلون من صلب الى رحم
وهم ودايع الله عند الانبياء حتى ادوا وديعة الله كما امرهم سبحانه الى صلب عبد المطلب
فانقسم منه الى صلب عبد الله وابي طالب وكانت تلك الانوار تتعلق بالنطفة الطيبة
تعلقا ما بالقوة لا بالفعل كتعلق الشجرة في غيب النواة بالنواة اي بشهادتها ومما قال
في هذا المعنى العباس بن عبد المطلب وهذا المعنى في مدح النبي ص قال من قبلها طبت
في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة
ولا علق بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق تنقل من صالب الى رحم

اذا مضى عالم بدا طبق حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق وانت
لما ولدت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق فنحن في ذلك الضياء وفي النور وسبل
الرشاد نخترق واما في الباطن فان تلك الاصلاب الشامخة التي تنتقل فيها الى الارحام
المطهرة التي تستودع فيها فتسلك تلك الالباب لحاملة بها كما حاطة الاشعة بالسراج
ومدبرون بتلك الارباب تقدرها في ساير اطوارها بمقتضى الاسباب فهم مفارقة
لتلك الهياكل الشريفة في التقدير وان كانت مفارقة لها في التدبير ولاجل هذا كان كل
من انتقل اليه ذلك النور المفارق اشرق وجهه وغرته بنوره حتى يعرف به لتلك الحالة
فينتقل منه الى الرحم الطاهرة فيسلب منه النور ويتلألأ به وجه الحامل به الى ان تضع الجنين
فيخرج مشرقا بما فيه وتسلب من النور وهو قول الباقر ع ثم ما زال ذلك النور ينتقل في
الاصلاب والارحام من صلب الى صلب ولا استقر في صلب الا تبين عن الذي
انتقل منه انتقاله وشرف الذي استقر فيه الحديث وهكذا حتى انفصلت الانوار
من عبد الله وابي طالب وانجلت الاسرار من كل جانب وليس في ذلك الا انهم متعينون
متميزون وان كانوا قد تعلقوا بالهياكل البشرية ولقد يدل على ان ... لما حملت
ببواطنهم ثم كانت تسمع منها في بطنها التسبيح والتحميد والتهليل ثم كانت تعلم
انها احكام دينها وهم في جوفها فمن كونهم سلالة النبيين انهم ادعوا في اصلاب
وهم انوار كونية واشباح نورانية لا انهم نطف مادية وان عبر عنها بالنطف لان
النطف في اخبار اهل العصمة ع اكثر ما تستعمل في الترجمة عن عالم الغيب كما في تفسير

علي

١٧

علي بن ابراهيم باسناده عن الحلبي عن ابي عبد الله ع قال النطفة تقع بين السماء والارض
على النبات والثمر والشجر فيأكل الناس منه والبهائم فتجري فيهم ه ومعلوم ان هذه
النطفة ليست مادية والا لاستحال ان تكون تقع بين السماء والارض على انها مادية غلط
لانها في الحديث الآخر ما معناه ان في الجنة شجرة تسمى المزن يقطر منها قطر على البنات
والبقول فما اكل منها مؤمن او كافر الا اخرج من صلبه مؤمن ه ومعلوم ان الجنة
فوق تلك البروج ولو كانت مادية لما جاز ان تخرق تلك البروج والسموات السبع
وتوجيهها بان الملائكة تحملها او انها قوة هو ما اشرنا اليه من انها ليست مادية
وما في الكافي والتهذيب باسنادهما عن سعيد بن المسيب قال سألت علي بن الحسين ع
الى ان قال في مرتبة دية الجنين فقلت له ارأيت تحوله في بطنها من حال الى حال
ابروح كان ذلك او بغير روح قال ع بروح عدا الحيوة القديم المنقول في اصلاب
الرجال وارحام النساء ولولا انه كان فيه روح عدا الحيوة ما تحول من حال بعد
حال في الرحم وما كان اذن على من يقتله دية وهو في تلك الحال ه فقوله ع بروح
عدا الحيوة القديم يريد به في المظنة النفس النامية النباتية فانه لولاه لم ينتقل من
النطفة الى العلقة ولا من المضغة الى العظم ولا من العظم الى ان يكسى لحما وليس المراد
به النفس الحيوانية لانها لا مدخل لها في النمو لعدم ممازجتها للاجسام ولانها
قبل الاجسام ولهذا استثناها ع بقوله عدا الحيوة القديم فان الحيوانية الحسية
ليست من الاجسام بل هي من وراء الافلاك بعون من نفوسها وانما سماها بالقديم

لانها سابقة على الروح النباتية والقديم يحتمل ان يراد به ما كان قبل الزمان ذاتا وان
كانت بعد الزمان ظهورا ويحتمل ان يراد به القديم الشهري اي ما كان له ستة اشهر كما في قوله
تعالى حتى عاد كالعرجون القديم يعني انه سابق بالذات فيكون المراد من سلالة النبيين اما
بمعنى الصفوة والخلاصة من النبيين وان لم يكونوا من نوع طينتهم لكن لما كانت الحكمة
تقتضي في كل نازل المتعلق بالمحال المناسبة لترقي مراتب التنزل ففي كل اسم بجسد ولم
يكن في المحال اشرف من اصلاب النبيين تنزلوا بها حتى سلوا وتخلصوا منها فقيل سلالة
النبيين او بمعنى اولاد النبيين لان الولد سلالة ابيه واما لان المراد من النبيين محمد ص
خاصة لانه قد يطلق هذا اللفظ ويراد منه محمد ص كما ورد في تفسير قوله تعالى فاولئك
مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا عن ابي الصباح
الكناني عن ابي جعفر ع قال اعينونا بالورع فانه من لقي الله عز وجل منكم بالورع كان له عند
الله فرجا ان الله عز وجل يقول من يطع الله وقرا الى وحسن رفيقا فمنا النبي ومنا
الصديق والشهداء والصالحون وعن محمد بن سليمن عن ابي عبد الله ع انه قال لابي بصير يا
ابا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال فاولئك الى وحسن اولئك رفيقا فرسول الله ص في
الاية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا
بالصلاح كما سماكم الله عز وجل وعن انس بن مالك قال صلى بنا رسول الله ص
في بعض الايام صلوة الفجر ثم اقبل علينا بوجهه الكريم فقلت يا رسول الله ان رايت ان
تفسر لنا قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و

الصالحين

الصالحين وحسن اولئك رفيقا فقال اما النبيون فانا واما الصديقون فاخي علي
واما الشهداء فعمي حمزة والصالحون فابنتي فاطمة واولادها الحسن والحسين والحديث
طويل وفي تفسير علي بن ابراهيم واما قوله من يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال
النبيين رسول الله ص والصديقين علي ع والشهداء الحسن والحسين والصالحين
الائمة وحسن اولئك رفيقا القائم من آل محمد صلوات الله عليهم فاذا اشتهر عندهم ع
اطلاق النبيين على محمد ص كما سمعت وما لم تسمع فلعلك اذا تريد بقوله ع سلالة النبيين
سلالة رسول الله ص وعلى هذا الوجه فيتجه مراد محمد شيء من السلالة كما تقدم فانهم ع قد
سلوا من محمد جدهم ع سل النور من النور كما اشار اليه امير المؤمنين صلوات الله عليه حيث
قال انا من محمد كالضوء من الضوء ثم اعلم ان ما ذكرنا من معنى السلالة هو المعنى اللغوي او الذي
بعده المعنى المراد في بواطن التفسير واما ماهيتها بالعبارة الحكمية على الميزان الشرعي اذا
اريد منها ما يكون سلالة مادية فاعلم ان السلالة هي النطفة والنطفة نوعان من نطفة
معنوية ملكوتية ونطفة هيولانية جسمانية اما النطفة المعنوية الملكوتية فانها
نزل لقطرة من شجرة المزن كما في الحديث وهي قطرة من درة الوجود لحظها بعين ارادته
سبحانه فذابت ماء من خشيته وهي في رذائب يعني معنى تنزل من معاني العقل الى تقدير
من رقائق الروح ثم منها الى الصورة من صور اللوح المكتوبة فيه ثم اذابها حتى مزجها بذائبة
من ذرات الهباء الجوهرية ثم حملها الاملاك واجروها في قوس الافلاك وسلمتها الى

الرياح ونقلتها من السحاب بكل دلاح والقتها في الامطار حتى سرت في البقول والثمار
وجرت في الطعام وخالطت غذاء الانام وخلصت من اثقال الكيلوس وشعور الكيموس
حتى جاورت النفوس ثم نزلت نطفة من متن عشي فصار ما فيها بالقوة من المادة بالفعل
وما فيها بالفعل من الحيوة والاحساس بالقوة فاذا كرت عليها الملائكة الاربعة
بالرياح الاربع تنقلت من طور النطفة الى العلقة ومنها الى المضغة ومنها الى العظام
ثم يكسى لحما فاذا تمت خلقته كان ما فيه بالقوة من الحيوة والشعور بالفعل وروى القمي
باسناده عن جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن ابائه عن امير
المؤمنين ع قال ان الله تبارك وتعالى اراد ان يخلق خلقا بيده ثم ذكر ما قال الله
للملائكة في امر خلق ادم الى ان قال فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب
وكلتا يديه يمين فصلصلها في كفه حتى جمدت فقال منك اخلق النبيين والمرسلين و
عبادي الصالحين والائمة المهتدين والدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا
ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون ثم اغترف غرفة اخرى من الماء المالح الاجاج
فصلصلها في كفه فجمدت ثم قال لها منك اخلق الجبارين الفراعنة والعتاة واخوان الشياطين
والدعاة الى النار يوم القيمة واشياعهم ولا ابالي ولا اسئل عما افعل وهم يسئلون
قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم خلط الماءين جميعا في
كفه فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر الله الملائكة الشمال
والجنوب والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها وانشاؤها

ثم

ثم ابرؤها وجزئوها وفصلوها واجروا فيها الطبايع الاربعة الريح والدم والمرة والبلغم
فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والجنوب والصبا والدبور واجروا فيها الطبايع
الاربعة الريح في الطبايع الاربعة من ناحية الشمال والبلغم في الطبايع الاربعة من ناحية
الصبا والمرة في الطبايع الاربعة من ناحية الدبور والدم في الطبايع الاربعة من ناحية
الجنوب قال فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من ناحية الريح حب النساء وطول الامل
والحرص ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ولزمه من ناحية
المرة الغضب والسفه والشيطنة والتمرد والعجلة ولزمه من ناحية الدم حب اللذات
وركوب المحارم والشهوات قال ابو جعفر ع وجدناه في كتاب علي ع والحديث طويل اقول
فقد بين ع ان السلالة مركبة من غرفة اليمين وغرفة اليمين التي هي من الماء العذب هي طينة
النبيين وهي الصورة الانسانية وهيكل التوحيد بعد ان كسرها ثم عركها بيده وقد
اشار تعالى الى ذلك العرك بقوله الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملا ليميز الله الخبيث من الطيب وهو
معنى فصلصلها حتى اقرت بالاخلاص حتى جمدت واستقرت طينا ثابتا عبادات كانت
ما دسيا لا ومعنى اعترافها بيمينه هو قولها بلى مصدقة عارفة مسلمة لقوله الست
بربك ومحمد نبيك وعلي وليك وامامك والائمة من بنيه ائمتك وجودها بذلك
كقوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومثل فاستقم كما امرت ومثل ولا يلتفت
منكم احد فقال لها منك اخلق النبيين والمرسلين الخ ومن غرفة الشمال وغرفة الشمال
التي هي من الماء الاجاج هي طينة الجبابرة الفراعنة والعتاة وهي الصورة الشيطانية

وهيكل الجحود والطغيان بعد ان كسرها وعركها بيده وهو قوله تعالى ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من
يؤمن بالاخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ فصلصلها حتى جمدت و
جمدت واستقرت طينا منتنا بعد ان كان ماء اجاجا وذلك حين عرض عليها
التوحيد فقبلت وعرض عليها النبوة فسكنت فترددت في توحيدها وارتابت فلما عرض
عليها الولاية انكرت الامر بها فجحدت التوحيد وكذبت الداعي اليها فانكرت النبوة
وهو تاويل قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وذلك انه عرض عليه وعلى جنده اقرارهم
بالتوحيد والنبوة فقال لجنده اظن انهم لا يقبلون الولاية فيجحدون التوحيد والنبوة
فلما وقع منهم جحود الولاية وعدم قبولها قال ابليس لجنده ان ظني فيهم قد صدق فانزل
الله على نبيه الاية فخلق الله تعالى من صفوة الاولى الانبياء والمرسلين واهل العصمة عليهم السلام
ومن كثيف الثانية ائمة الضلال والدعاة الى النار ثم خلط الفاضلين من الطينتين
بعد ان اذاب كل فاضل على حدة ثم جمعهما وعركهما وصلصلهما في كفه وهو تاويل قوله تعالى
ان الساعة آتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى وفي اصول درست عن محمد الاحول
عن حمران بن اعين قال قال ابو عبد الله ع ان اول وقوع الفتن احكام تبتدع وهوى
يتبع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا ولو ان الحق اخلص فعمل به لم يكن
اختلاف ولو ان الباطل اخلص فعمل به لم يخف على ذي حجى ولكن يؤخذ ضغث من
هذا وضغث من هذا فيضرب بعضه ببعض فعند ذلك يستولي الشيطان على اوليائه

ويجوا

وينجوا الذين سبقت لهم منا الحسنى ثم كفاهما اي كفيهما تحت عرشه بعين تحت الحجاب الاعظم
من عرشه فلما امتزجا بالتخمير الصلصالي كان ذلك الشيء سلالة من طين وهذا في
الظاهر مادة الالات ما كان بهما من العلوي غيب في هذا المادي كالشجرة في غيب النواة
وهذا الغيب هو الحيوة القديم الذي اشار اليه علي بن الحسين ع في الحديث المتقدم وهذا
الغيب في المادي هو الغصن المغروس في ارض الارحام والملائكة الاربعة هم الزارعون
وهم الساقون لهذا الغصن والمدبرون كما في قوله تعالى فالمدبرات امرا فاذا ولد ما يتلقاه
الدبور فاذا ادخله الحمام توخير له الجنوب فعقده وحله وصفاه الدبور والقى عنه الغرائب
الصبا وعقده الشمال ثم حله الجنوب ثانيا وصفاه الدبور والقى عنه الغرائب الصبا
ثانيا وعقده الشمال ثانيا وهكذا حتى يظهر الغيب باثاره في الشهادة وشرح ذلك
لا يسعه هذا الكلام فظهر ان سلالة النبيين على هذه المعاني التي اشرنا اليها سابقا
وهي انزل ما يبين بالسلالة المادية كان المعنى ان نطفهم النورانية حين نزلت هبطت بها
في المواد الطينية الى الاصلاب الطاهرة ويكون النبيين اعم وتسمى حينئذ صفوة ان اريد
بها النورانية مثلها اسل ما تعلقت به وان النبيين رسول الله ص وسلم [illegible]
وصفوة المرسلين الصفوة مثلثة الصاد الخالص وقد تقدم الكلام في الانبياء
والمرسلين في الجملة والمعنى في هذا كعين سابقه واما كونهم صفوة المرسلين فعلى ظاهر
الحال ان طينتهم وطينة الانبياء واحدة كما دل عليه كثير من الروايات فاخذت
طينتهم من صفوة تلك الطينة وجعل الباقي طينة الانبياء فقيل صفوة المرسلين

الا ان احاديثهم تدل على ان طينتهم لم يجعل فيها لمخلوق نصيب وقد تقدم في رواية محمد بن
مروان عن ابي عبد الله عليه السلام قال لم يجعل لاحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا فاما
انفراد طينتهم عن كل واحد حتى الانبياء والمرسلين فبدليل قوله عليه السلام بعد ذلك وخلق
ارواح شيعتنا من ابداننا وابدانهم من طينة مخزونة اسفل من تلك الطينة ولم يجعل الله
لاحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا الا الانبياء والمرسلين الحديث وقد تقدم فانه
ادخل طينة الانبياء والمرسلين في طينة شيعتهم التي هي اسفل طينتهم فاذا ادخلت
طينتهم في طينة الانبياء والمرسلين كان ذلك لهم حطة مقابلة طينة الحجتين
والكاملين والاقل تدخل لان طينتهم خلقها الله ولم يكن خلق فخلق من فاضلها
اي من عرقها وشعاعها ارواح النبيين والمرسلين وارواح النبيين والمرسلين قبل
طينتهم لان طينتهم من فاضل شعاع ارواحهم ويدل على انهم في ارواحهم سابقون وكذا
طينتهم ما رواه في رياض الجنان عن جابر بن عبد الله قال قلت لرسول الله ص اول شيء
خلقه الله تعالى ما هو فقال نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير ثم اقامه
بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم والكرسي
من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما
شاء الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام
القسم الرابع في مقام الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء و
الشمس من جزء والقمر والكواكب من جزء واقام القسم الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله

ثم جعله

ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والعلم والحلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام القسم
الرابع في مقام الحياء ما شاء الله ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور وقطرت منه مائة
الف واربعة وعشرون الف قطرة فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح
الانبياء فخلق الله من انفاسها ارواح الاولياء والشهداء والصالحين ع فانظر
الى هذا الحديث ومن اخبر في ان ارواح الائمة عليهم السلام كانوا ولم يكن شيء فكانوا يسبحون الله
ويهللونه قبل خلق السموات والارض بما لا يدخل تحت حصرها ولقد روي عن علي عليه السلام معنعنا
وقد سئل كم بقي العرش على الماء قبل خلق السموات والارض فقال عليه السلام اتحسن ان تحسب
فقال نعم فقال اخشى ان لا تحسن قال بلى قال لو صب خردل حتى سد الفضاء وملأ ما بين
الارض والسماء ثم اذن لك وعمرك مع ضعفك ان تنقله حبة حبة من المشرق الى المغرب
حتى ينفد لكان ذلك اقل من جزء من مائة الف جزء من مقدار الذي بقي العرش على
الماء قبل خلق السموات والارض واستغفر الله عن التحديد بالقليل ه فتفكر في
معنى هذا الحديث فاذا حصل لك معرفة ذلك بالتقريب فاعرف ان ذلك يدل
على ما لا يتكيف ولا يوصف وانوارهم ع قبل كون العرش على الماء قبل خلق
السموات والارض بمدة اقامة نور محمد وانوار اهل بيته الطاهرين صلى الله عليه و
عليهم في مقام القرب وذلك المقام لا تقدير له ولا نهاية له الا عند الله ثم سبق
انوار الانبياء والمرسلين جميع شيعتهم بمدة اقامة العرش والكرسي وحملتهما في مقام
الحب ومدة اقامة القلم واللوح والجنة في مقام الخوف ومدة اقامة الملائكة و

الشمس والقمر والكواكب في مقام الرجا ومنها ثانية العقل والعلم والحلم والعصمة والتوفيق
في مقام الحياء وكل مدة من هذه المدد ما شاء الله ولم يتبين لي خصوص كمية اعدادها الا ان
الاعداد الواردة في نوع هذه المقامات مختلفة فمنها ثمانون الف سنة ومنها سبعون الفا
ومنها اربعة عشر الفا ومنها اثنا عشر الفا ومنها غير ذلك وفي بعضها اكثر مما ذكر وفي
بعضها اقل ثم نظر الله سبحانه الى ذلك النور بعين الهيبة فترشح لذلك النور الى آخر ما ذكر في
الحديث السابق فاذا عرفت ما ذكرنا تبين لك ان انوارهم عم سابقة على انوار النبيين بما
لا يتناهى ومع تأويل قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وهو كناية عن عدم انتهاء فضائلهم وسبق ابتدائهم فاذا
ظهر لك انهم بعد ان خلقهم الله وامرهم بالادبار لتشييد النظام فاخذوا ينتقلون من
مقام الى مقام فكلما وصلوا مقاما ما في نزولهم بعض اقسام تسبيح الله بكل لسان يمكن في ذلك
المقام من كل لغة الى ان وصلوا الى مقام آخر من مقامات الاختصاص فلما حصلوا هناك
لحظهم سبحانه بعين الهيبة فترشح من انوارهم تلك القطرات المذكورة وهي مائة الف واربعة
وعشرون الف قطرة خلق الله من تلك القطرات من كل قطرة روح نبي او مرسل الخ فظهر لك
ان الملائكة صفوة المرسلين لا يراد منه الا انه سبحانه اصطفاهم واختارهم من الانوار
العالية التي هي ضد الظلمات كما اشرنا اليه سابقا بعد ان اجتمعت العالية جميع زلات
بالسافلة فنظر سبحانه اليهم مجتمعين في صعيد الحشر الاول من الذر فاصطفى السابقين
الى دعوته والسابقون في الاجابة الثانية هم السابقون في الاجابة الاولى وصلى الله

عليهم

عليهم اجمعين قال عليه السلام وعترة خيرة رب العالمين قال محمد تقي ره في شرح الفقيه هنا
العترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الاقربون وهم اهل بيته كما ورد متواترا عنه ص اني
تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي والخيرة بسكون العين وفتحها المختار ع
وفي معاني الاخبار باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص قال اني اوشك ان ادعى
فاجيب فاني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي كتاب الله حبل ممدود بين السماء
والارض وعترتي اهل بيتي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض
فانظروا بما ذا تخلفوني فيهما وفيه ان ابا العباس ثعلب سئل عن معنى قوله ص اني
تارك فيكم الثقلين لم سميا بالثقلين قال لان التمسك بهما ثقيل وفيه قال سئل
امير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
من العترة فقال ع انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم
وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ص حوضه اقول
في هذا الحديث الشريف ان العترة هي جميع الائمة ع وهذه هو المعلوم من مراد رسول الله ص
وان كان قد يخص باصحاب الكساء تبعا لظواهر بعض الاخبار وان باقي الائمة يدخلون
من جهة اللزوم وقوله ص لا يفارقون كتاب الله يعني برائهم في جميع احوالهم واعمالهم
واقوالهم وافعالهم ومعتقداتهم لا يخرجون فيها عما حكم به كتاب الله وبينه في الصغيرة و
الكبيرة والدقيقة والجليلة وقوله ص ولا يفارقهم انه لم يظهر منه حق لاحد من الخلق
في جميع الاحوال والاقوال والاعمال والاعتقادات في ظاهر ولا باطن ولا ظاهر ظاهر

ولا باطن باطن ولا تأويل ولا باطن تأويل ولا قصة ولا أمثال ولا اعتبار ولا استدلال
ولا أخبار ولا حكم ولا علم ولا غير ذلك مما يطابق الشرع الواقعي والوجودي إلا بهم
وعنهم ولهم والعترة بكسر أوله في اللغة قال أبو العباس ثعلب حدثني ابن الأعرابي
وقال العترة قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة ومنها الريقة العذبة
وشجرة تنبت على باب وجار الضب قال ثعلب وأحسبه أراد وجار الضبع لأن
الذي للضب مكو وللضبع وجار ثم قال وإذا خرجت الضب من وجارها
تمرّغت على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل
الذلة فيقولون أذل من عترة الضب والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك
سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة ذرية محمد صلى الله عليه وآله قال ثعلب فقلت لابن الأعرابي فما
معنى قول أبي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله قال أراد بلدته وبيضته وعترة
محمد صلى الله عليه وآله لا محالة ولد فاطمة والدليل على ذلك رد أبي بكر وإنفاذ علي عليه السلام بسورة براءة
وقوله صلى الله عليه وآله أمرت أن لا يبلغها عني إلا أنا أو رجل مني فأخذها منه ودفعها إلى من
كان منه دونه فلو كان أبو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة
لكان محالا أخذ سورة براءة منه ودفعها إلى علي عليه السلام وقد قيل إن العترة الصخرة
العظيمة يتخذ الضب عندها جحرا يأوي إليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل إن العترة
أصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول

التبرّم

النبي صلى الله عليه وآله لا فرعة ولا عتيرة قال الأصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على
أنه إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبيه وعتائره فكان الرجل ربما بخل بشاته
فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره وأنشد الحارث بن حلزة
يقول عنتا باطلا وظلما كما يعتر عن حجرة الربيض الظباء يعني يأخذونها بذنب
غيرها كما يذبح أولئك الظباء عن غنمهم وقال الأصمعي والعترة الريح والعترة أيضا
شجرة كثيرة اللبن صغيرة تكون نحو تهامة ويقال للعتر الذكر عتر يعتر عترا إذا نعظ
وقال الرياشي سألت الأصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا
قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه والعترة علي بن أبي طالب وذريته من فاطمة
وسلالة النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين نص الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله
وهم اثنا عشر أولهم علي وآخرهم القائم عليهم السلام على جميع ما ذهبت إليه العرب من معنى العترة
وذلك أن الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك
الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند أهل الحل والعقد وهم الشجرة التي أصلها
رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها والأئمة من ولده أغصانها وشيعتهم ورقها و
علمهم ثمرها وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البيضة والبلدة وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة
العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي إليه لقلة هدايته وهم أصل الشجرة
المقطوعة لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من أصولهم وعروقهم
لا يضرهم قطع من قطعهم وإدبار من أدبر عنهم إذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على

العترة شاة كانوا يذبحونها في رجب لآلهتهم صحاح
العتر النبح وكلما ذبح فَ

كالحجارة والضب احتفر لم يحفر الحفرة
والحجر الغار البعيد القعر وهاد
السنة الجديبة المجدبة ذكر
والحجر والحجار المكمن فَ

والمكان مقصودة
حجر الضب والأرنب كالمكو
ورجيل مشرف على نمان
فَ

التمرغ
التقلب

لسان نبيه صلعم ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه و
مناقبهم كثيرة وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عم ذكران غير اناث
على معنى قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله تعالى وحزبه على معنى قول الاصمعي ان
العترة الريح قال النبي صلعم الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه صلعم والريح عذاب
على قوم ورحمة للاخرين وهم عم كلمة كالقرآن المنزول اليهم بقول النبي صلعم اني مخلف فيكم
الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم
زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض
فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم عم اصحاب المشاهر المتفرقة على
المعنى الذي ذهب اليه من قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم
منبثة في المشرق والمغرب انتهى ما نقلته من معاني الاخبار للصدوق واما الكفيف
بما ذكره لانه كاف في معناه في العترة واما البيان المتعلق بغير المتفرقة فهو لا يمكن الا بتتبع
ما هو موضوع لذلك هو مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو واما الخيرة فسيكون البيان
فيها فهو المختار والمراد رسول الله صلعم ووصفه كما قال صلعم يا علي لا يعرفك الا الله وانا
ولا يعرفني الا الله وانت ولا يعرف الله الا انا وانت وكما قال علي عم في خطبة يوم الغدير
والجمعة قال عم واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم على ساير الامم على
علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه آمرا وناهيا عنه اقامه

فی سائر

في سائر عالمه في الاداء اذ كان لا تدركه الابصار ولا تحويه خواطر الافكار ولا تمثله
غوامض الظنون في الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف
بلاهوتيته واختصه من تكرمته بما لم يلحقه احد من بريته فهو اهل ذلك بخاصته وخلته
اذ لا يختص من يشوبه التغيير ولا يخالل من يلحقه التظنين وامر بالصلوة عليه مزيدا في تكرمته
وطريقا للداعي الى اجابته فصلى الله عليه وكرم وشرف وعظم مزيدا لا يلحقه التفنيد ولا
ينقطع على التأبيد وقال في وصف العترة الطاهرة عم بعد هذا الكلام بلا فاصلة وان
الله تعالى اختص لنفسه بعد نبيه صلعم من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم
الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشأهم في القدم
قبل كل مذرو ومبرو انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج
له على كل معترف له بملكة الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع
اللغات بخوعا له بانه فاطر الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره
وجعلهم تراجم مشيته والسن ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه
ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده ويؤدون فرضه ولم يدع الخلق في بهماء صماء ولا في عمياء
بكماء بل جعل لهم عقولا مازجت شواهدهم وتفرقت في هياكلهم حققها في نفوسهم و
استعبد لها حواسهم فقرر بها على اسماع ونواظر وافكار وخواطر الزمهم بها حجته و
اراهم بها محجته وانطقهم عما تشهد به بالسن ذربة بما قام فيها من قدرته وحكمته وبين

عتابهم بها ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع بصير شاهد
خبير ع فقوله عم يا علي لا يعرفك الخ يشعر بان جميع خلق الله بعيدها الا به وبهما كنه
معرفتهما وربما استشكل بعضهم في هذا امثال الائمة الطاهرون على هذا لا يعرفون
كنه حقيقتهم وابيهم وهذا غريب لانهم قد ورثوا جميع ما وصل الى محمد صلعم وعلي عم من العلوم
ان من جملة ذلك معرفة انفسهم ولا يجوز ان ينفرد واحد من الحجج بعلم عن غيره من الحجج مع
انه شريكه في استحقاق الدين والجواب انه لما كان الشيء لا يعرف الا بصفته الا ان يكون
مع المعروف في مقام واحد فيعرف قدر بينهما لاقترانه العلم عين المعلوم فانت تعرف زيدا
بصفته التي تجيء الينا لك وتلك الصورة هي معلومك وهي علمك بزيد اي بصفته الا انها غير
التي هي علمك فان اجتمعت مع زيد في مكان بحيث تشاهده علمته به لا بصورته الا انها غير
فانها هي علمه بصورته ولو لم تجتمع معه في مقام لما علمت ذاته الا بصفته لانها هي العلم
بصفته ورسول الله صلعم هو اصلهم وكذا علي عم للائمة عم وهم فروعه والفرع لا يجتمع مع
الاصل ليعرفه به لان الاصل في المقام الاول والفرع في المقام الثاني فلو يعرفه
بالكنه وانما يعرفه بالصفة فقوله عم لا يعرفك الا الله وانا يعني معرفته بالكنه لانه
في مقام الاصل ولا يعرفه بالكنه الا من كان في مقامه وقول علي عم استخلصه في القدم
يريد بهذا القدم اما السرمد الذي هو وقت المشية اي بان جعله محل المشية لانه
هو الذي يسع ذلك ولا يسعه غيره كما قال تعم في الحديث القدسي ما وسعني ارضي ولا
سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن واما القدم الزماني والدهري يعني استخلصه قبل

الزمان

الزمان في الدهر او قبل الدهر في السرمد واما القدم اللغوي فهو افق المطلق بالنسبة
الى المتاخر واما القدم الشرعي فيصدق على من كان له سنة استهر فيسمى قديما كما هو مشهور
في الاخبار وعند الفقهاء ويريد به قبل هذا العالم كما قال ص كنت نبيا وادم بين
الماء والطين وقال عم كنت وليا وادم بين الماء والطين نقله ابن ابي جمهور في كتابه
المجلي قوله عم انفرد بيتي يعني رسول الله ص من التشاكل والتماثل من ابناء الجنس يريد به انه ص
بما هو هو انفرد فلا مشاكل له ولا مماثل له في خلق الله فلم تتعلق مشية الله ولا تتعلق
بشيء يساويه الا بتقدمه وليس في الامكان اشرف منه ولا يساويه الا ذاته ولا يدانيه
الاعلى عم قوله عم امرا وناهيا به يريد انه جعله مظهر امره ونهيه في تكاليف العباد عن
مراد مقتضي وقوله عم اقامه في سائر عالمه يريد به انه سبحانه جعله ظاهره في جميع الخلق
ووجهه الذي يتوجه اليه العباد قوله عم في الاداء يريد انه سبحانه في كل شيء اراد اظهاره
يؤديه الى احد من خلقه فانه لا يمكن لاحد ان يتلقى الفيض من جهة الحق الا بواسطته ص
لانه الرابطة بين الحكمين ومقتضى الرابطة التوسط لتوقف ترتيب الاثار من المفعولات
والقابليات عليه ص وقوله عم قرن الاعتراف بنبوته بالاعتراف بلاهوتيته اراد ان
ما وراء رتبته وربوبيته معرفته لا يكلف الله العباد بذلك لانهم لا يحتملونه فلا يتوقف
وجودهم ولا نظام دينهم ودنياهم عليه وقوله عم اذ لا يختص من يشوبه التغيير الخ يريد
به بيان علة الاختصاص من الحكيم العليم وانما كونهما لذاته سبحانه وانه
لعلى خلق عظيم لا اله الا الله الاسر في كل شيء وما ذكر وقوله عم وامر بالصلوة عليه الخ

يشير به الى ان ذلك من الله سبحانه رفع لشأنه ص وبيان لان هذه العبادة ثناء منه على
نبيه ص كما يليق بمقامه فانه ص مقترن بالوجود الراجح وذلك لانه لا نهاية له ولا نهاية لنزوله ولا
بدء له في الامكان ولا اولية له الا من الله الذي لا يكون غاية لشيء ولا اخر له في الوجود كذلك
الا الى الله الذي لا اله الا هو فانه فانه مسلك ادق من الشعر واحد من السيف بعيد
انتهاء الكون فيه الف سنة ويمكثون في وسطه خمسين الف سنة وينزلون الف سنة فاصبر
صبرا جميلا وقوله ع في اهل البيت ع وان الله اختص لنفسه بعد نبيه ص فيه اشارة الى
انهم ع مساوون لجدهم ص في كل ما يريد الله سبحانه لجميع المخلوقات وان اختلفوا من حيث مراتب
ذواتهم اذ كانوا من شيعته عليهم ص بدليل قوله بعد نبيه ص وقوله ع علانهم شيعته يراد منه
وجهان احدهما انهم انما يلتمسوا ما يلتمسوا بجدهم ص وهو كذلك وثانيهما ان الله رفعهم الى المكان
الذي رفعه ص اليه لان مقامهم من مقامه وطينتهم واحدة ونورهم واحد وان كان ص هو السابق
وهم التابعون لكنهم يرون ما راى ويسمعون ما سمع وقوله ع لقرن قرن وزمن زمن
يشير الى ان الله سبحانه جعلهم الدعاة بالحق اليه في جميع العوالم الالف الف وفي جميع الاوقات
يظهرون في كل عالم من حيث ظاهره او سره علته وشبه صفته بالهما وقوله ع انشاهم
في القدم قبل كل ذرء وذرء ومبرء انوارا انطقها الخ يريد بالقدم المعنى الذي ذكر في حق
النبي ص والمقدم هنا في التقدير والمبرء في الاعيان انطقها بحمده نزعها بقدسه او بكسر
على ذواتها فسبح الخلق بتسبيحهم ويحمدونه بتحميدهم وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله
باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم والسلام عليكم ورحمة الله

بركاته

بركاته وقوله ع ما اشهدتهم خلقه ولا هم ما شاء من امره يريد ان الله سبحانه خلقهم له وخلق
الخلق لهم واشهدهم خلق خلقه وولاهم ما شاء من امره لانهم محال مشيته وقوله ع وجعلهم
تراجم مشيته يريد انهم يفعلون بمشية الله فمشية الله لا تعرف الا بفعلهم فهم المترجمون
لمشيته والسن ارادته يعني ان ارادته تنطق بالمعقولات وبيان العبارة عنها هو فعلهم
فهو الناطق عن مشيته وافعالهم واقوالهم واعمالهم السن مشيته وقوله ع بل جعل لهم
عقولا مازجت شواهدهم الخ يشير الى انه سبحانه جعل عقولهم يعني الكلية تدرك المعاني
بنفسها وتدرك الرقائق بممازجتها للارواح وتدرك الصور بممازجتها للنفوس وتدرك
الاشباح بممازجتها الحس المشترك وتدرك الالوان بممازجتها للعيون وتدرك الاصوات
بممازجتها للاذان وتدرك الروائح بممازجتها الحكمات الانوف وتدرك الملموسات
بممازجتها البشرات للامسين وهذه المشاعر ظاهرها وباطنها انما تحس بمدركاتها
ويحس صاحبها بتلك المدركات بالعقول لا غير والمراد بممازجة العقول لها ظهورها
بادراكاتها فيها واستعمالها لها فيما يراد منها واعلم اني انما ذكرت بعض بيان ما ذكر في
هذه الكلمات من خطبته ليحصل في ذكرها فائدة غير مجرد الاستشهاد بها على مقامه
مقام اهل بيته وفي قوله رب العالمين الرب هو المالك والصاحب والسيد والمصلح
والمربي والمدبر والمنعم وهذه الاحكام السبعة معاني الرب وباضافته الى العالمين
تظهر فائدة اضافته في المالك والمربي والسيد والمصلح والمدبر والمنعم واما الصاحب
فاذا اريد به المالك اريد هنا وان اريد به معناه المشتق من المصاحبة فهو دايم الاطلاق

على الله نعم بمعنى انه مع كل شيء وبمعنى المحيط بكل شيء كما في الدعاء يا صاحب كل نجوى ومنتهى
كل شكوى اي انه الحاضر عندها والمحيط بها والمطلع عليها والذي بامره تقومت النجوى
واذا لوحظ في هذا المضاف بمعنى المربي والمصلح والمدبر والمنعم كان في اضافته الخيرة اليه
انه هو المربي بامر الله لسائر الخلق والمصلح لما فسد منهم والمدبر لهم بما فيه صلاحهم من
الاوامر والنواهي والتأديبات الارشادية التي بها نالوا احظوظهم من الدرجات والمقامات
العاليات وان الله سبحانه لشدة اعتنائه ببرية عباده وحسن تدبيره لهم واصلاحهم وجزيل
نعمه عليهم اختاره منهم لايصال هذه الخيرات اليهم جميعا لانه كان ص شديد العناية
بما فيه صلاح نظامهم ودينهم ودنياهم ونفوسهم ولذلك اخبر سبحانه عن هذه الصفات
البالغة فيه ص كمال العناية بما هم له بحسب الرتبة الامكانية قال تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم والعالمين جمع عالم بفتح
اللام اسم لما يعلم به كالخاتم لما يختم به غلب فيما يعلم به الصانع سبحانه وهو ما سوى الله او انه
اسم لذوي العلم من الملائكة والثقلين وقيل يراد به هنا الناس لان كل واحد منهم
عالم مستقل لانه انموذج من العالم الكبير ولانه فيه جميع ما في العالم الكبير من الافلاك
والارض واقواتها وما فيها من الجبال والشجر والمطر والبرق والرعد والنبات وغير ذلك
مما يعلم به الصانع سبحانه وجمع ليشمل ما تحته من الافراد واللام للاستغراق افراد شخص واحد
او اجزائه وان كان يمكن تصحيح ذلك على تكلف بمعنى ارادة جميع امثاله في احواله واقواله
وافعاله واعماله لانها امثاله كما تقول اذا رأيت زيدا قائما يوم الاحد وقاعدا يوم الاثنين

وكذا

وكذا يوم الثلثاء ورأيته يوم الاربعاء ومصليا يوم الخميس مثلا فكلما التفت
حيالك الى زيد يوم الاحد رأيته في كل حال قائما وفي يوم الاثنين في كل حال قاعدا
وهكذا فلو ثنا له مادمت حيا كلما التفت الى تلك الحال من زيد رأيت ذلك
المثال لها مادام وان مات زيد وهذه هي امثاله وصفات اعماله وافراده فلو دخلت
لام الاستغراق على الواحد لاستغراق افراده بهذا المعنى جاز الا انه لا يتبادر عند
الاطلاق ولا يصلح لخطاب العوام فلما جمع كان الجمع لاستغراق الاجناس وحرف
التعريف لاستغراق افراد الجنس ودل بهذا الاستغراق المضاف الى الرب جل
وعلا على انه سبحانه اختار محمدا ص لاجل اصلاح جميع بريته وتربيتهم واصلاحهم
وارشادهم وتبليغهم المراتب العالية صلى الله عليه وآله الطاهرين قال عليه السلم
ورحمة الله وبركاته الرحمة هنا لعل المراد بها الرحمة المكتوبة التي هي المشتقة من جميع مكارمه
العدل والمختلطة بالكرم والفضل وهذه هي الرحمة الخاصة وقد تقدم بعض بيانها وقد
اشار الامام ع في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين وهي صفة الرحيم قال ع
واما قوله الرحيم فان امير المؤمنين ع قال رحيم بعباده المؤمنين ومن رحمته خلق مائة
رحمة وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم فبها يتراحم الناس وترحم الوالدة ولدها
وتحنو الامهات من الحيوانات على اولادها فاذا كان يوم القيامة اضاف هذه الرحمة
الواحدة الى تسع وتسعين رحمة فيرحم بها امة محمد ص ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة
من اهل الملة حتى ان الواحد ليجيء الى مؤمن من الشيعة فيقول له اشفع لي فيقول له واي